بسم الله الرحمن الرحيم



٢٠محرم ١٤٤٠هـ
٣٠أيلول ٢٠١٨م

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، حمدا يليق بجلاله وفضله، والصلاة والسلام على أشرف خلقه، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فالإيمان بالقضاء والقدر هو السعادة، وهو ركن الإفادة من هذه الدنيا ، وبالاستفادة منه تنشرح الصدور، ويعلوها الفرح والحبور، وتنزاح عنها الأحزان والكدور، فما أحلاها من حياة عندما يسلِّم العبد زمام أموره لخالقه، فيرضى بما قسم له، ويسلِّم لما قدّر عليه، فتراه يحكي عبداً مستسلماً لمولاه، الذي خلقه وأنشأه وسواه، وبنعمه وفضله رباه وغذاه، فيسعد في الدنيا ويؤجر في الأخرى.

ولا يتم ذلك إلا لمن فهم القضاء والقدر، وعرف أسراره، وعلم حكمه على فهم سلف الأمة، فهم على علم أقدموا، وعن فهم كفوا وأحجموا، فلا بد من الوقوف حيث وقفوا، وقصر الأفهام على ما فهموا .

فإنَّ من خير ما يقدم المرء لأمته أن ينشر بعض ما طواه الزمن من تراث علمي كان فيما مضى ركناً من أركان نهضتها، ومظهراً من مظاهر عزتها وحضارتها وثمرة يانعة من ثمار حياتها وثقافتها.

وإننا حين نقلب صفحات سجل هذه الأمة نجده حافلاً بالرواد في كل المجالات، وقد وهبوا أنفسهم للعطاء بكل صوره ، إلقاء وتدريسا، وكتابة وتأليفا، واستنهضوا الهمم للكشف عن جوانب هذا الدين وعظمته، ومن هؤلاء الذين كان لهم باع في هذا المضمار العالم العلامة أحمد بن سليمان الشهير بابن كمال باشا، فإن له قائمة من المؤلفات تحتاج إلى من ينفض عنها الركام من الغبار لترى النور.

من هنا تكمن أهمية اختياري لتحقيق هذا المخطوط الموسوم بـ(رسالة في مسألة الجبر والقدر) للإمام ابن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠هـ – رحمه الله – .

وقد أجاد مؤلف هذه الرسالة فيما ضمنه لها من مادة علمية مهمة، مبينا ما يتعلق بالقضاء والقدر بأسهل عبارة وأخصرها وقد سماها(رسالة في مسألة الجبر

والقدر)، وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه بعد هذه المقدمة الى قسمين: فتناولت في القسم الأول الدراسة، فجاءت في مبحثين :

المبحث الأول: حياة المؤلف الشخصية والعلمية ، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: حياته الشخصية :

المطلب الثاني: حياته العلمية :

المبحث الثاني: دراسة الكتاب، ويشتمل على اربعة مطالب :

المطلب الأول: اسم الكتاب ونسبته إلى مؤلفه.

المطلب الثاني: منهج المؤلف.

المطلب الثالث: منهجي في التحقيق.

المطلب الرابع: أوصاف النسخ.

القسم الثاني: النص المحقق .

وبعد أن انتهيت من القسم المحقق أوجزت البحث بأهم النتائج التي توصلت إليها.

ولا أدعي أنني قد بلغت الكمال في هذا التحقيق، لكن حسبي أنني اجتهدت فيه، فما كان فيه من صواب فمن الله تعالى وحده، وله الحمد والمنة عليه، وما كان فيه من تقصير فقد ساقه العجز إلي، وهو عمل إنسان، والله تعالى برئ منه ورسوله صلى الله عليه وسلم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.







٢٠محرم ١٤٤٠هـ
٣٠أيلول ٢٠١٨م

المبحث الأول

حياته الشخصية والعلمية

المطلب الأول

حياته الشخصية

اولا : اسمه: هو أحمد بن سليمان بن كمال باشا[١]، ذكر جرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية أن اسمه محمد[٢]،والصواب أن اسمه أحمد؛ لاتفاق كل المصادر على ذلك، وكذلك أن رسائل ومخطوطات ابن كمال باشا ذكرت أن اسمه أحمد وليس محمد. ويعد ابن كمال باشا تركي الأصل مستعربا[٣].

ثانيا: شهرته ولقبه: اشتهر بابن كمال باشا نسبة إلى جده، أو ابن الكمال الوزير[٤].

أما لقبه فكان يلقب بشمس الدين[٥]، كما عُرف واشتهر في زمانه بمفتي الثقلين؛ لوسع اطلاعه، وعمق إحاطته بالمسائل الشرعية، وقوة محاكمته في المناظرة[٦].

ثالثا : مولده ووفاته: ولد ابن كمال باشا في سنة (٨٧٣هـ - ١٤٦٩م)، بمدينة طَوْقات[٧]

من نواحي سيواس[٨] وبما أن ابن كمال باشا نشأ في مدينة أدرنة[٩]، فإنَّ البعض يرى أن مولده فيها، وهذا رأي مرجوح[١٠] ولم تذكر المصادر التي ترجمت لحياته الشيء الكثير، ولعل ذلك يعود إلى إخفاء سيرته قبل اشتغاله بالعلم في شبابه[١١].

أما وفاته فكثير من المصادر تذكر على أنها كانت سنة ٩٤٠هـ، وهو مفتي في الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ ودفن فيها[١٢] ، قال صاحب الكواكب السائرة: (وكانت وفاته سنة أربعين وتسع مئة، وصُليَ عليه غائباً بجامع دمشق، يوم الجمعة ثاني ذي القعدة سنة أربعين من السنة المذكورة – رحمه الله تعالى رحمة واسعة –)[١٣].



٢٠محرم ١٤٤٠هـ
٣٠أيلول ٢٠١٨م

المطلب الثاني
حياته العلمية

أولا : نشأته وطلبه للعلم

نشأ ابن كمال باشا في صباه في حِجر العز والدلال، وفي بيئة مليئة بأسباب اللهو والترف، فقد كان جده من أمراء الدولة العثمانية، فضلاً عن أن نشأته كانت في مدينة القسطنطينية وهي عاصمة الدولة العثمانية آنذاك(١٤). وإن من ينشأ في مثل هذه البيئة يختار من الحياة جانبها الأسهل ويؤثر حياة الراحة على مشاقها، إلا أن ابن كمال باشا آثر طريق العلم بما فيه من مشاق، واختار من الحياة جانبها الصعب؛ لينال رضى الله سبحانه وتعالى، وليحقق ما حقق من شهرة علمية واسعة، وآثر الاشتغال بالعلم، فتفرغ لتحصيله بهمة لا تفتر وعزيمة لا تضعف(١٥).

وقد ذكرت بعض المصادر السبب الذي دفعه إلى طلب العلم وهو : أنه كان مع السلطان بايزيد خان(١٦) في سفر وكان الوزير وقتئذ إبراهيم باشا(١٧) ابن خليل باشا وكان وزيرا عظيم الشأن، وكان في ذلك الزمان أمير يقال له أحمد بك ابن أورنوس(١٨)، وكان عظيم الشأن جدا لا يتصدر عليه أحد من الأمراء، قال ~: وكنت واقفا على قدمي قدام الوزير المزبور والأمير المذكور عنده جالس إذ جاء رجل من العلماء رث الهيئة دنيء اللباس فجلس فوق الأمير المذكور ولم يمنعه أحد عن ذلك، فتحيرت في هذا فقلت لبعض رفقائي: من هذا الذي جلس فوق هذا الأمير؟ فقال: هو رجل عالم مدرس بمدرسة فِلبه يقال له المولى لطفي(١٩)، قلت: كم وظيفته؟ قال: ثلاثون درهما، قلت: فكيف يتصدر هذا الأمير ومنصبه هذا المقدار؟ قال رفيقي: إن العلماء معظمون لعلمهم، ولو تأخر لم يرض بذلك الأمير ولا الوزير، قال ~: فتفكرت في نفسي فقلت: إني لا أبلغ مرتبة الأمير المسفور في الإمارة وإني لو اشتغلت بالعلم يمكن أن أبلغ رتبة العالم المذكور، فنويت أن أشتغل بعد ذلك بالعلم الشريف(٢٠).

ولما رأى ابن كمال باشا في هذه الحادثة تقدير واحترام للعلماء جعل جل همه وجهده في تحصيل العلم، فصرف لذلك وقته وهمته وعزمه.

ويعد دخول القاهرة بصحبة السلطان سليم خان من أهم رحلاته العلمية، فقد التقى أثناء وجوده فيها بعدد كبير من العلماء واستفاد منهم وأخذ عنهم كثيرا من العلوم، وأجاز له بعض علماء الحديث بها وأفاد واستفاد وحصل بها على علو الإسناد(٢١) ، ولم تشغله

كثرة أعماله وتوليه التدريس والقضاء عن التأليف، بل جعل جزءً من وقته للتأليف والتصنيف، فكتب جميع ما لاح بباله، فصنف رسائل كثيرة في المباحث المهمة الغامضة[٢٢].

وهكذا كانت نشأة ابن كمال باشا مباركة، بدأها أميرا منعما، ثم طالبا للعلم، ثم مدرسا وقاضيا، وختمت بوفاته في القسطنطينية وهو مفت بها ~.

ثانيا : مكانته العلمية

حقق ابن كمال باشا شهرة علمية واسعة ومنزلة علمية عالية، ففاق أقرانه وأصبح في مقدمة علماء عصره: وهو لذلك أهل وبه جدير، كيف لا وقد جعل جل همه في تحصيل العلوم، وصرف معظم وقته وجهده في تلقي العلم والتعليم، شهد له بذلك كل من ترجم له، فوصفوه بأوصاف تليق بمنزلته ومكانته بين العلماء.

وذهب بعضهم كتقي الدين التميمي إلى جعل ابن كمال باشا نظيراً للسيوطي[٢٣] فقال: (وكان في كثرة التأليف، وسرعة التصنيف، ووسع الاطلاع، والإحاطة بكثير من العلوم، في الديار الرومية، نظيراً للحافظ جلال الدين السيوطي في الديار المصرية، وعندي أن ابن كمال باشا أدق نظراً من السيوطي، وأحسن فهما، وأكثر تصرفا؛ على أنهما كانا جمال ذلك العصر، وفخر ذلك الدهر، ولم يخلف أحدٌ منهما بعده مثله. رحمهما الله تعالى)[٢٤].

وإن من يُقارن بالحافظ جلال الدين السيوطي ويُجعل نظيراً له لا بد أن يكون صاحب منزلة عالية في فهم علوم الشريعة ومكانة مرموقة بين العلماء، ذلك أن السيوطي له منزلته وشهرته التي لا تخفى على أحد ، ومما يؤكد إحاطة ابن كمال باشا بعلوم الحديث أن له مصنفات في هذه العلوم كما أنه تولى التدريس بمدرسة دار الحديث بأدرنة[٢٥] ، فلو لم يكن أهلاً لتعليم الحديث لما أسندت إليه هذه المهمة ، ومما يؤكد ذلك مؤلفاته في الحديث منها: "أربعون ابن كمال باشا"[٢٦] و "شرح مصابيح السنة"[٢٧] و"شرح على مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية"[٢٨] وغيرها من المؤلفات في الحديث وعلومه.

ويشهد له بهذه المنزلة العالية إجلال علماء القاهرة له واعترافهم بفضله عندما دخلها بصحبة السلطان سليم خان، حيث شهد له علماؤها بالفضائل الجمة والإتقان في سائر العلوم[٢٩].



وإن تولي ابن كمال باشا التدريس وفي أشهر المدارس الإسلامية في عهد الدولة العثمانية، وتوليه القضاء ولأكثر من مرة، وجعله آخر الأمر مفتياً للقسطنطينية عاصمة الدولة العثمانية آنذاك لهو خير دليل على ارتفاع قدره وتفوقه على أقرانه ، يضاف إلى ذلك تقدير السلاطين له ورغبتهم في مصاحبته واعتمادهم عليه ، كما فعل السلطان سليم خان عندما دخل القاهرة حيث عهد إليه تنظيم شؤون مصر المالية[٣٠].

وأن عالما له العديد من المؤلفات وفي أكثر الفنون والعلوم جعلها بعضهم تزيد على ثلاث مئة رسالة[٣١] لا بد أن يكون ذا منزلة علمية رفيعة وإحاطة واسعة بكثير من العلوم.

ثالثا : اتجاهه العقدي :

لم تذكر المصادر شيئا عن عقيدة ابن كمال باشا، لكن من خلال تتبع تفسيره للآيات التي تتعلق بالعقائد يظهر لنا أنه على عقيدة أهل السنة والجماعة[٣٢]، فهو دائما يوافق رأيهم وينتصر لمذهبهم، ويرد على من خالفهم والدليل على ذلك تفسيره للآيات الآتية:

١- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[٣٣] قال ابن كمال باشا: ((والرزق اسم لكل ما ينتفع به الحيوان، وأصله الحظ والنصيب من أي نوع كان، ثم شاع إطلاقه على ما أعطى الله تعالى عبده، ومكنه من التصرف به حلالاً كان أو حراماً لقوله ﷺ : ((لقد رزقك الله طيبا حلالا، فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما أحل الله عز وجل لك من حلاله))[٣٤] ثم يقول: وهو الرزق محمول هاهنا على المباح دون المحظور، بقرينة إضافته إلى الله تعالى.

فإن ما يضاف إليه تعالى بخصوصه مفصلا حقه أن يكون خالياً عن الكراهة فضلاً عن الحرمة، وإن كان قد تضاف إليه الأفعال كلها على سبيل العموم والإجمال.

وهو بهذا يوافق رأي أهل السنة والجماعة، ويخالف ما عليه المعتزلة[٣٥]، (من أن الله تعالى لا يرزق إلا حلالاً، وأما الحرام فالعبد يرزقه بنفسه)[٣٦].

٢- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[٣٧] قال ابن كمال في تفسير هذه الآية: ((واعلن أنهم بعدما اتفقوا على أن دلالة الألفاظ وضعية، اختلفوا في تعيين الواضع، فذهب قوم إلى أنه الله تعالى، وسُميَ هذا المذهب: مذهب التوقيف، وذهب قوم إلى أن الواضع هو الناس، وسُميَ هذا



٢٠محرم ١٤٤٠هـ
٣٠أيلول ٢٠١٨م

المذهب: مذهب الإصطلاح، وذهب بعضهم إلى التوزيع: أي بعضه توقيفي وبعضه اصطلاحي، وذهب بعضهم إلى التوقف))[٣٨] .

يضاف إلى ما سبق أن ابن كمال باشا عاش في ظل الدولة العثمانية، وتحت كنف سلاطينها، وقد كانت عقيدتهم عقيدة أهل السنة والجماعة، فلو كان ابن كمال باشا على غير هذه العقيدة لما كانت له هذه المكانة وهذا التقدير والاحترام من سلاطين بني عثمان، لا سيما أنهم كانوا حريصين على دينهم وعقيدتهم، يلمس ذلك فيهم من خلال الاطلاع على سيرتهم وتاريخهم.



المبحث الثاني : دراسة الكتاب : ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : اسم المخطوط ونسبته إلى مؤلفه :

ورد اسم هذه الرسالة في كشف الظنون بعنوان (رسالة في القضاء والقدر)[٣٩]وهذا عنوانها ايضا في مكتبة الرياض في جامعة الملك فهد ، والتي منها حصلت على النسخة المعتمدة في التحقيق ، وذكرت بعنوان (رسالة في الجبر والقدر) كل من الزركلي في الإعلام ، والبستاني في دائرة المعارف ، وبروكلمان برقم ٢٤ [٤٠]، وهو ما وجدته في واجهة المخطوط (رسالة في مسألة الجبر والقدر) وبالتالي اثبته اسما لهذه الرسالة وعنوانا لهذا التحقيق ، والله اعلم

اما نسبة هذه الرسالة إلى العلامة ابن كمال باشا نسبة لا شك فيها وذلك لذكره ذلك في مقدمة رسالته، حيث قال : (بسم الله الرحمن الرحيم ، قال العلامة المحقق ابن كمال باشا ، الحمد لله الذي خلق العالم على أحسن النظام بالقدرة والإختيار وكلف بني آدم بالأحكام المنتظمة على وجه الإحكام من غير إكراه ولا إجبار وقدر في الأزل وقضى ما سلب منا الإرادة والرضا..) [٤١] ، وكذلك عند متابعة كلام المؤلف تبين ان سبب كتابته لهذه الرسالة وهو اهمية هذا الموضوع لكونه من مهمات المسائل وامهات الاصول ، فقال في بداية رسالته (فإن مسألة الجبر والقدر من مهمات المسائل وأمهات الأصول، وقد زلت في مبادئها أقدام الأفهام وضلت في بواديها الفحول، وأنا أريد أن أحقق فيها بعون الحق وتوفيقه ما يوافق المعقول ويطابق المنقول فأقول: إن الله جل وعلا بقديم علمه المتعلق بالأشياء تعلقاً عارياً عن النسبة الى الزمان. وتقديره على وفق علمه

٢٠محرم ١٤٤٠هـ
٣٠أيلول ٢٠١٨م

المنزه عن تطرق الحدثان .....) [٤٢] أضف الى ذلك ما اتفقت عليه الكتب التي ترجمت لابن كمال باشا، وكتب الفهارس بنسبة هذه الرسالة له [٤٣].

المطلب الثاني : منهجي في التحقيق :

سرت في عملي بتحقيق هذه الرسالة على خطوات من سبقني من المحققين والباحثين في هذا المجال، ويمكن أن أجمل منهجي في تحقيق هذه الرسالة بالآتي:

١- قمت بنسخ الرسالة متبعا قواعد الإملاء الحديثة، معتمداً على نسختين ، هي التي استطعت الحصول عليها، والتي أرى أنها كافية في إخراج نص سليم، اخترت إحداهما أصلاً، للأسباب التي ذكرتها في وصف النسخ، وسميتها بنسخة الأصل، وأثبت الفروق التي حصلت بين النسختين ، وعند وجود اختلاف بين النسخ أثبت الأصوب وأشير إلى ذلك في الهامش.

٢- وضعت الزيادة – سواء كانت من النسخة الثانية أم من عندي – بين قوسين معقوفين وأشير لذلك في الهامش.

٣- في حال وجود سقط من النسخ الأخرى أضعها في الهامش بين قوسين هلاليين.

٤- قمت بإرجاع الآيات القرآنية التي استشهد بها المصنف في الهامش إلى سورها، ذاكرا اسم السورة ورقم الآية.

٥- قمت بتخريج الأحاديث النبوية الشريفة التي ذكرها المؤلف، وذلك بعزوها إلى أصلها مع ذكر اسم الكتاب والجزء والصفحة ورقم الحديث إن وجد، ودرجة صحته في الهامش.

٦- عرفت بالأعلام التي وردت في النص المحقق، وأشرت لذلك في الهامش مع ذكر المصادر التي اعتمدتها.

٧- عززت التعريفات اللغوية والاصطلاحية الواردة في النص بأن أشير إلى مواضعها من معاجم اللغة وكتب الفقه، وأشرت لذلك في الهامش.

٨- عرفت بالمصطلحات ومعاني الألفاظ الواردة في النص والتي تحتاج إلى بيان وتوضيح من مصادرها ثم أشير إلى ذلك في الهامش.

٩- عرفت بالكتب ومؤلفيها، وذلك بذكر بطاقات الكتب التي اعتمدها المؤلف في النص المحقق معتمدا على كتب الفهارس، وقد أشرت إلى ذلك في الهامش.







١٠- حاولت جاهداً بقدر استطاعتي إرجاع الأقوال إلى قائليها بالإشارة إلى ذلك في الهامش.

١١- حاولت جاهدا الابتعاد عن التصحيح في النص إلا ما اضطرتني إليه الضرورة بسبب الخطأ النحوي أو الإملائي.

١٢- ترجمت الابيات الشعرية التي وردت باللغة الفارسية إلى اللغة العربية .

١٣- وضعت في نهاية كل ورقة من المخطوط الأصل رقم اللوحة (الورقة) ورمز النسخة الأصل بين خطين مائلين هكذا: /٢٢ أ/ في صلب البحث ، ولم أشر إلى أرقام أوراق باقي النسخ اكتفاءً بالأصل.

١٤- لم أبين بطاقات الكتب المعتمدة في الإحالات في الهوامش كما يفعل بعض الباحثين؛ خشية الإطالة، إذ لا فائدة منها سوى إثقال الهوامش، ثم أنها مذكورة في نهاية البحث لمن أراد الرجوع إليها.

هذا ما قمت به في دراستي وتحقيقي سائلاً المولى عز وجل أن يسدد خطانا، وأن يلهمنا الصواب، وينير لنا طريق العلم الذي نلتمسه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

المطلب الثالث : النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق :

اولا : النسخ المعتمدة في التحقيق .

لقد تيسر لي الحصول على نسختين خطية ، والتي أرى أنها كافية في إخراج نص سليم قويم، وهذا وصف للنسخ الخطية التي اعتمدتها في التحقيق :

النسخة الاولى : وهي النسخة الموجودة في الكتبة المركزية – قسم المخطوطات في جامعة الرياض ، تحمل الرقم (٣٠٠١) والتصنيف (٢١٤) وتحمل اسم (رسالة في بيان القضاء والقدر) وهي نسخة كاملة دون نقص أو طمس أو بياض واضحة الخط ، وبخط نسخ مقرئ، قليلة التصحيف والأخطاء، وهذه النسخة تقع في (٢٠ لوحة) بالإضافة الى الورقة الاولى والتي تحمل عنوان المخطوط ، كل لوحة مقسمة إلى صفحتين، ضمت الصفحة الواحدة ١٨ سطراً ، بمعدل٨- ٩ كلمات في السطر الواحد ، قياس الورقة : ٢٠,٥ سم x ١٤,٥ سم وهي نسخة حسنة خطها معتاد بالمداد الأسود، وكُتب على



٢٠محرم
١٤٤٠هـ
٣٠أيلول
٢٠١٨م

اللوحة الأولى : (هذه رسالة في مسألة الجبر والقدر)، وتاريخ نسخها اواسط جماد الاولى سنة ١٣٠٥ هجرية ، ونظراً لقلة الأخطاء والسقط فيها جعلتها نسخة الأصل.

النسخة الثانية : وهي نسخة مصورة على النسخة الموجودة في معهد المخطوطات العربية ، قسم التوحيد والملل والنحل ، وهي نسخة كتبت بخط نسخ مقرئ، وجدت فيها الكثير من السقط والتصحيف والأخطاء، وهذه النسخة تقع في (٢٣ لوحة) كل لوحة مقسمة إلى صفحتين، ضمت الصفحة الواحدة ١٩ سطراً ، بمعدل٦ – ٧ كلمات في السطر الواحد ، قياس الورقة : ٢٠,٥ سم x ١٤,٥ سم ، وهي نسخة حسنة خطها معتاد بالمداد الأسود ، ولا يوجد عليها تاريخ نسخ .

وفيما يلي صور من المخطوط المعتمد في التحقيق :

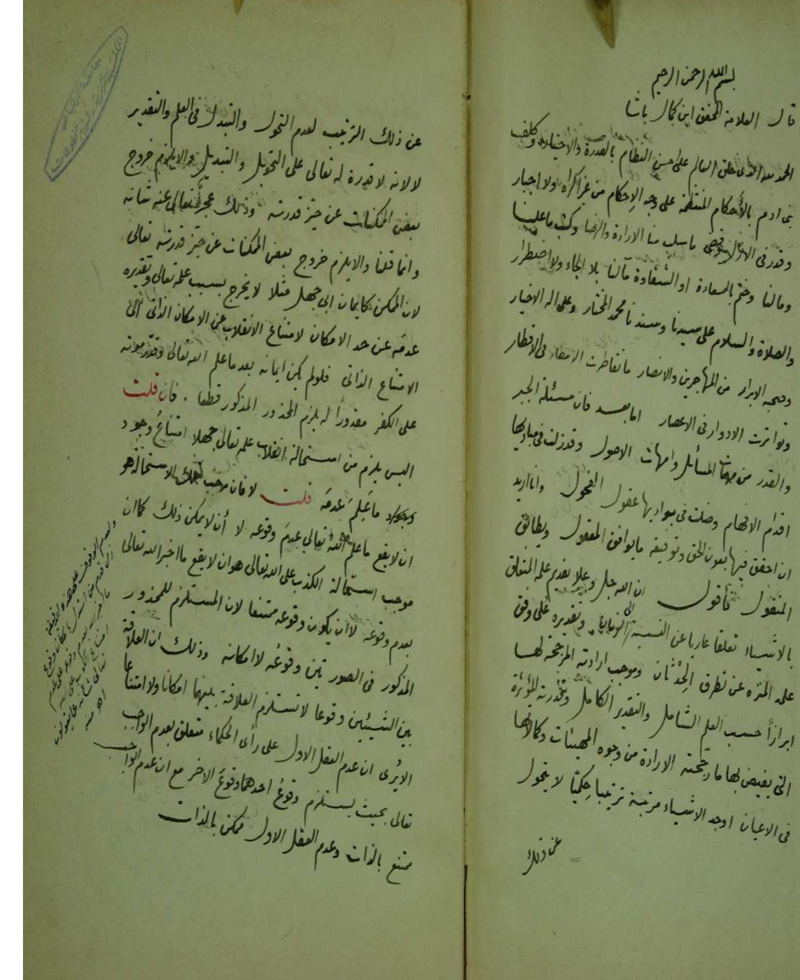
واجهة المخطوط

العدد
٥٥

٢٠محرم
١٤٤٠هـ
٣٠أيلول
٢٠١٨م







بسم الله الرحمن الرحيم
قال العلامة المحقق ابن كمال باشا
الحمد لله الذي خلق العالم على احسن النظام بالقدرة والاختيار وكلف
بني ادم بالأحكام المتقنة على وجه الإحكام من غير اكراه ولا اجبار
وقدر في الازل وقضى ما يليق منا الارادة والرضا وكتب ما علينا
وما لنا وختم بالسعادة او الشقاوة مآلنا بلا الجاء ولا اضطرار
والصلاة والسلام على سيدنا وسندنا محمد المختار وعلى آله الاخيار
وصحبه الابرار من المهاجرين والانصار ما تقاطرت الامطار في الاقطار
وتواترت الادوار في الاعصار اما بعد فان مسئلة الجبر
والقدر من مهمات المسائل وامهات الاصول وقد زلت في مبادئها
اقدام الافهام وضلت في بواديها عقول الفحول وانا اريد
ان احقق فيها بعون الحق وتوفيقه ما يوافق المعقول ويطابق
المنقول فاقول ان الله جل وعلا بقديم علمه المتعلق
بالاشياء تعلقا عاريا عن النسبة الى الزمانيات وتقديره على وفق
علمه المنزه عن تطرق الحدثان وموجب ارادته المرجحة لها
ابرازا حسب العلم الشامل والتقدير الكامل وقدرته المؤثرة
التي يفيض بها ما رجحته الارادة من وجوه الممكنات وكمالاتها
في الاعيان اوجد الاشياء مرتبة ترتيبا حكميا لا يتحول
عنه ذلك

عن ذلك الترتيب لعدم التحول والتبدل في العلم والتقدير
لا لانه لا قدرة له تعالى على التحويل والتبديل والا يلزم خروج
بعض الممكنات عن حيز قدرته وذلك عجز تعالى عنه شانه
وانما قلنا والا يلزم خروج بعض الممكنات عن حيز قدرته تعالى
لان الممكن كايمان ابي جهل مثلا لا يخرج بسبب علمه تعالى وتقديره
عدمه عن حد الامكان لامتناع الانقلاب من الامكان الذاتي الى
الامتناع الذاتي فلو لم يكن ايمانه بعد ما علم الله تعالى وقدر موته
على الكفر مقدورا له يلزم المحذور المذكور قطعا . فان قلت
اليس يلزم من استحالة انقلاب علمه تعالى جهلا امتناع وجود
ما علم عدمه قلت لا فان موجب تلك الاستحالة هو
ان لا يقع ما علم الله تعالى عدم وقوعه لا ان لا يمكن ذلك كما ان
موجب استحالة الكذب على الله تعالى هو ان لا يقع ما اخبر الله تعالى
بعدم وقوعه لا ان يكون وقوعه ممتنعا لان المستلزم للمحذور
المذكور في الصورتين وقوعه لا امكانه وذلك ان العلاقة
بين الشيئين وقوعا لا تستلزم العلاقة بينهما امكانا ولا امتناعا
الا ترى ان عدم العقل الاول على راي الحكماء متعلق بعدم الواجب
تعالى بحيث يستلزم وقوع احدهما وقوع الاخر مع ان عدم الواجب
ممتنع بالذات وعدم العقل الاول ممكن بالذات

اللوحة الاولى من النسخة (أ)



٢٠محرم
١٤٤٠هـ
٣٠أيلول
٢٠١٨م



مذهب اهل السنة والجماعة على احسن تقرير وانت تعلم ان من يكون
هذه عقيدته لا يلزمه تجويز تجوير ثم انهم لما لم يجعلوا الصفات واجبة
بنفسها بل قديمة بقدم الذات قائمة به لم يكن في شمس توحيدهم واشراقها
من تغوير . واما من يجعلون العبيد سوية بمولاهم مستقلين في بعض
الافعال فقد بدا في قمر توحيدهم ظلمة التكثير لما فاتهم من توحيد
الافعال وجلبهم الى المحاق ما لزمهم من تساوي القدرتين في الاختصاص
بايجاب بعض دون بعض اخر المفوت لتوحيد الصفات المستجلب
لنقصان الذات تعالى عما يتوهم الزائغون بل عما يتحققه العارفون
علوا كبيرا . فهذا جور منهم واشراك معا . هذا وان رأيهم
في العدل والتوحيد يكذب بعضه بعضا وكفى ذلك للمسترشدين
نقصا ونقضا

وقع الفراغ من نسخ هذه الرسالة في اواسط جمادى الاولى
١٤٠٥هـ
والحمد لله اولا واخرا والصلاة والسلام على سيدنا محمد
واله وصحبه

اللوحة الاخيرة من النسخة (أ)



العدد
٥٥

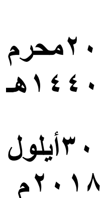
٢٠محرم
١٤٤٠هـ
٣٠أيلول
٢٠١٨م

اللوحة الاولى من النسخة (ب)





العدد
٥٥



٢٠محرم
١٤٤٠هـ
٣٠أيلول
٢٠١٨م

اللوحة الاخيرة من النسخة (ب)





القسم الثاني : النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

قال العلامة المحقق ابن كمال باشا(٤٤) الحمد لله الذي خلق العالم على أحسن النظام بالقدرة والإختيار وكلف بني آدم بالأحكام المنتظمة على وجه الإحكام من غير إكراه ولا إجبار وقدر في الأزل وقضى ما سلب منا الإرادة والرضا وكتب ما علينا ومالنا وختم بالسعادة أو الشقاوة مآلنا بلا إلجاء ولا اضطرار، والصلاة والسلام على سيدنا وسندنا محمد المختار وعلى آله وصحبه الأخيار وصحبه الأبرار من المهاجرين والأنصار ما تقاطرت الأمطار في الأقطار وتواترت الادوار في الأمصار .



أما بعد: فإن مسألة الجبر والقدر من مهمات المسائل وأمهات الأصول، وقد زلت في مبادئها أقدام الأفهام وضلت في بواديها الفحول، وأنا أريد أن أحقق فيها بعون الحق وتوفيقه ما يوافق المعقول ويطابق المنقول فأقول: إن الله جل وعلا بقديم علمه المتعلق بالأشياء تعلقاً عارياً عن النسبة الى الزمان. وتقديره على وفق علمه المنزه عن تطرق الحدثان وموجب ارادته المرجحة لها إبرازاً حسب العلم الشامل والتقدير الكامل، وقدرته المؤثرة التي يفيض بها ما رجحته الإرادة من وجوه المهيئات وكمالاتها في الأعيان ، أوجد الأشياء مرتبة ترتيباً حكمياً لا يتحول / ١أ /عن ذلك الترتيب لعدم التحول والتبدل في العلم والتقدير، لا لأنه لا قدرة له تعالى على التحويل والتبديل، وإلا يلزم خروج بعض الممكنات عن حيز قدرته وذلك عجز تعالى عنه شأنه، وإنما قلنا: وألا يلزم خروج بعض الممكنات عن حيز قدرته تعالى ؛ لأن الممكن كإيمان أبي جهل[٤٥] مثلاً لا يخرج بسبب علمه تعالى وتقديره عدمه عن حد الإمكان لإمتناع الإنقلاب عن الإمكان الذاتي الى الإمتناع الذاتي، فلو لم يكن إيمانه بعد ما علم الله تعالى وقدر موته على الكفر مقدروا له يلزم المحذور المذكور قطعاً [٤٦]، فإن قلت : أليس يلزم من استحالة انقلاب علمه تعالى جملاً امتناع وجود علم عدمه؟

قلت: لا فأن موجب جهلك الإستحالة[٤٧] هو أن لا يقع ما علم الله تعالى عدم وقوعه لا أن لا يمكن ذلك ، كما أن موجب إستحالة الكذب على الله تعالى هو أن يقع ما أخبر الله



تعالى بعدم وقوعه لا أن يكون وقوعه ممتنعاً ؛ لأن المستلزم للمحذور المذكور في الصورتين وقوعه لا إمكانه ، وذلك أن العلاقة بين الشيئين وقوعاً لا تستلزم العلاقة بينهما إمكاناً ولا إمتناعاً، ألا يرى أن عدم العقل الأول[٤٨] على رأي الحكماء[٤٩] متعلق بعدم الواجب تعالى بحيث يستلزم وقوع أحدهما وقوع الآخر مع أن عدم الواجب ممتنع بالذات وعدم العقل الأول ممكن بالذات[٥٠] / ١ب / فإن قلت: سلمنا أن ما يستلزم المحال لا يلزم أن يكون مستحيلاً بالذات لكن يلزم أن يكون فيه[٥١] إستحالة ما سواء كانت تلك الإستحالة من ذاته أو[٥٢] من غيره. قلت: نعم يلزم أن يكون المستلزم للمحال[٥٣] محالاً ولو بالغير، ولكن لا يلزم أن يكون منشأ إستحالة ذلك اللازم حتى يلزم فيما نحن فيه أن يكون ما في بعض الممكنات من الإستحالة بالغير. كإيمان أبي جهل مثلاً بسبب استحالة انقلاب علمه تعالى جهلاً. فإن قلت: أليست الإستحالة ولو بالغير مانعة عن كون المستحيل مقدوراً للعبد ؟ قلت: لا كيف وما من مقدور[٥٤] له إلا وهو ممتنع بالغير قبل تعلق قدرته ضرورة أن كل واقع[٥٥] وجودا كان أو عدماً لا يقع إلا بعد ما وجب ، ويقال لذلك الواجب[٥٦] الوجوب السابق ويلزم امتناع الطرف الآخر، وبالجملة الثابت عندنا أن ما علم الله تعالى عدم وقوعه لا يقع البتة ، وأما أن ذلك بسبب علمه تعالى وتقديره فلم يثبت بل نقول عندنا ما يدل على خلافه وهو أن التقدير تابع للعلم، والعلم تابع للمعلوم وشأن التابع أن لا يؤثر في المتبوع لا إيجاباً ولا منعاً وألا أمر الإحالة والتبعية، وتوضيح ذلك أنه تعالى علم موت أبي جهلاً / ٢أ / مثلا على الكفر وقدره (لموته على الكفر الواقع) لا أنه مات على الكفر في الواقع ؛ لأنه تعالى علم موته على الكفر وقدره وقد نبه على هذا المعنى الفاضل المحقق نصير الدين الطوسي[٥٧] في رد قول عمر الخيام[٥٨]:

بقوله: وتفصيل ما نبه عليه ذلك الفاضل هو ما قيل: أن[٥٩] العلم تابع للمعلوم، بمعنى أنهما يتطابقان، والأصل في هذه المطابقة هو المعلوم، ألا يرى أن صورة الفرس مثلاً على الجدار إنما كانت على هذه الهيئة المخصوصة، لأن الفرس في حد نفسه هكذا إذ[٦٠] لا يتصور أن ينعكس الحال./ ٢ب / بينهما فالعلم بأن زيداً سيقوم غداً مثلاً، إنما يتحقق إذا كان هو في حد[٦١] نفسه بحيث يقوم فيه دون العكس فلا مدخل للعلم في

٢٠محرم ١٤٤٠هـ
٣٠أيلول ٢٠١٨م

وجوب الفعل وامتناع وسلب القدرة والإختيار، والالزم ألا يكون الله تعالى فاعلاً مختاراً لكونه[٦٢] عالماً بأفعاله وجوداً وعدماً [٦٣].

ومن ههنا تبين أن قدر الشبهة التي تمسك بها الخيام ، ثم قال: ولو اجتمع جملة العقلاء لم يقدروا على أن يوردوا على هذا الوجه حرفاً إلا بإلتزام مذهب هشام[٦٤] وهو أنه تعالى لا يعلم الأشياء قبل وقوعها[٦٥] . وقد ضل وأضل وكذا من قال: ولقائل أن يمنع كون العلم تابعاً للمعلوم بمعنى أنه لا يتعلق إلا بعد وقوعه فإن الله تعالى عالم في الأزل بكل شيء أنه يكون أو لا يكون وحينئذ يلزم الوجوب أو الإمتناع مسألة يناسب ذكرها لمساق الكلام في هذا المقام وهي أنه لا يقع الطلاق بأنت طالق في مشيئة الله تعالى ويقع[٦٦] بأنت طالق في علم الله تعالى ؛ لأن العلم تابع للمعلوم فلا يمكن تعلق وقوع شيء بعلمه تعالى بخلاف مشيئته فإنها متبوعة ووقوع الكائنات تابعة لها[٦٧].



ولما لم يصح معنى التعليق في الثاني فالمراد المعنى التشبيهي للإستعمال كما في زيد في نعمة، ولا حاجة الى التجوز في التكلم وهذا هو السر في كون التعليق بمشيئة الله تعالى متعارفاً دون التعليق بالعلم لا ما سبق الى بعض الأفهام من أن ذلك ؛ لأن مشيئة الله تعالى متعلقة بجميع الممكنات دون البعض، فأما علمه تعالى فمتعلق بجميع الممكنات والممتنعات إذ لا تأثير لما ذكره في الفرق المذكور كما لا يخفى على من تأمل وأجاد والله الهادي /٣أ / إلى سبيل الرشاد. والذي نسب إلى أبي الحسن الأشعري[٦٨] من الاستدلال على عدم وقوع التكليف بالمحال بأن يقال: أن الله تعالى عالم في الأزل إن أبا جهل لا يؤمن أصلاً، فإن آمن ينقلب علمه تعالى جهلاً وهو محال، فإيمانه محال. فالأمر بالإيمان حينئذ يكون تكليفاً بالمحال منحول ولإستدلاله على المطلوب المنقول وجه معقول مذكور في موضعه. فإن قلت علمه تعالى بموت أبي جهل على الكفر كان ثابتاً حال وجوده ولا موت له على الكفر وقتئذ فكيف يصبح تعليل الواقع بما لم يقع بعد ؟

٢٠محرم ١٤٤٠هـ
٣٠أيلول ٢٠١٨م

قلت: علمه تعالى ليس بزماني فلا تأخر زمان للمعلوم المذكور بالقياس إليه ، فإن نسبة التأخر والتقدم بحسب الزمان إنما تجري بين الزمانين، بل نقول محل الحوادث وجميع الكائنات واقعة نظراً إليه تعالى وإلى علمه المنزه عن النسب الزمانية في أزمانه المخصوصة وأوقاته المحدودة ولا منتظر بالقياس إليه، إنما ذلك بالقياس إلى من يمر



عليه أجزاء الزمان ويجري عليه أحكام تقلب الملوان[٦٩] ويتفاوت عنده حال (متى) بالمضي والإستقبال ولذلك قال المحققون من الحكماء أن علمه تعالى حضوري وأرادوا بذلك الحضور المعلوم في الخارج. فإن قلت: هل لا يلزم حينئذ ألا تكون الأشياء قبل وجودها معلومة له تعالى؟ قلت: إن أريد بالقبلية القبلية الزمانية فالملازمة ممنوعة وقد نبهت على سنة المنع قبل هذا ، وإن أريد القبلية الذاتية فالمذكور /٣ ب/ غير محذور فإن غاية ما يلزم منه ألا يكون[٧٠] علمه تعالى علة لوجود معلوماته ولا فساد فيه. فإن قلت: فكيف الحال في المعدومات التي لا حظ لها من الحضور بالمعنى المذكور؟ قلت: إنهم يقولون لها وجود في المباديء العالية وكفى ذلك الوجود حضوراً في حقها. وتحقيق الكلام في هذا المقام يستدعي مجالاً فوق مجالنا هذا. فلنعد الى ما كنا فيه. ذكر صاحب الكشاف[٧١] في تفسير سورة الرحمن: إن عبدالله بن طاهر[٧٢] دعا الحسين بن الفضل[٧٣] وقال له: أشكل علي قوله تعالى: كل يوم هو في شأن، وقد صح أن القلم جف بما هو كائن الى يوم القيامة، فقال الحسين: إنها يعني التي ذكرت في قوله تعالى: كل يوم هو في شأن- شؤون يبديها لا شؤون يبتدئها فقام عبدالله وقبل رأسه[٧٤]. ولا يخفى على الفطن[٧٥] أن مدار ما أشار إليه في الجواب على ما قررناه فيما سبق من أنه لا منتظر بالنظر الى موجد الكائنات جل وعلا بكل ماله حظ من الكون كائن بالنظر إليه تعالى في وقته المخصوص إنما الإنتظار بالنسبة الى من تقيد[٧٦] ب(متى) وههنا دقيقة أنيقة : وهي أن قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[٧٧] إخبار عن شأن الإبتداء وقوله تعالى :﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ﴾[٧٨] إخبار عن شأن الإبداء فافهم[٧٩]. والسعي[٨٠] الى التجوز في الإحاطة أو في جهنم من ضيق الفطن كما لا يخفى على أرباب الفطن ، وأعلم أن جفاف القلم[٨١] عبارة عن الفراغ من التقدير/ ٤أ/، وثبت المقادير على طريقة التمثيل والتصور، فإن الكاتب إنما يجف قلمه بعد فرغه من الكتابة، وفي قوله :﴿ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾[٨٢] إشارة الى أن حكم التقدير لا يتجاوز عن الكائنات في عالم الكون والفساد. وعلى وفق هذا ورد جواب كعب[٨٣] لعمر رضي الله عنه حيث قال: ويحك يا كعب حدثنا عن[٨٤] حديث الآخرة . فقال: نعم يا أمير المؤمنين: إذا كان يوم القيامة رفع اللوح المحفوظ [٨٥] . ذكره الإمام القرطبي[٨٦] في تفسير سورة الكهف [٨٧]، وكأن في قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ ﴾[٨٨] إشارة الى أن

٢٠محرم ١٤٤٠هـ
٣٠أيلول ٢٠١٨م



٢٠محرم ١٤٤٠هـ
٣٠أيلول ٢٠١٨م

محكمة القضاء والقدر ترفع ذلك الوقت ينتهي عنده أحكام عالم الكون والفساد. ولهذا أي: لعدم دخل التقدير فيما يكون في عالم الغيب. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأم حبيبة رضي الله عنها[٨٩] لما سمعها تدعو وتقول : اللَّهُمَّ مَتِّعْنِى بِزَوْجِي رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَبِأَبِي أَبِى سُفْيَانَ وَبِأَخِي مُعَاوِيَةَ. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « إِنَّكِ سَأَلْتِ اللَّهَ لآجَالٍ مَضْرُوبَةٍ وَآثَارٍ مَوْطُوءَةٍ وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ لاَ يُعَجِّلُ شَيْئًا مِنْهَا قَبْلَ حِلِّهِ وَلاَ يُؤَخِّرُ مِنْهَا شَيْئًا بَعْدَ حِلِّهِ وَلَوْ سَأَلْتِ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِى الْقَبْرِ لَكَانَ خَيْرًا لَكِ » [٩٠]. وبهذا التفصيل اندفع ما قيل : العذاب مقدر كالأجل فكيف ندب الدعاء في الأول دون الثاني؟ وأجيب : بأن الكل مقدر لكن دعاء النجاة من العذاب عبادة دون زيادة الأجل/٤ب /. فإن قلت: إذا كانت الآجال مضروبة لا تتقدم على أوقاتها المعينة ولا تتأخر عنها فما وجه قوله: الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان في الأعمار؟ قلت: وجهه ظاهر فإن مضمونه[٩١] أن الصدقة والصلة من جملة الأسباب التي قدر الله تعالى زيادة العمر بها. ولا دلالة فيه على زيادة العمر بتأخر الآجل عن حده المضروب[٩٢]. وما في الكشاف[٩٣] عن كعب رضي الله عنه أنه قال: حين طعن عمر رضي الله عنه (لو أن عمر رضي الله عنه دعا الله تعالى لأخر أجله) فقيل : لكعب اليس قد قال الله تعالى :﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴾ [٩٤] ؟ قال : فقد قال تعالى: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٖ وَلَا يُنقَصُ مِنۡ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴾ [٩٥] وقد استفاض على الألسنة. أطال الله بقاءك وفسح في مدتك وما أشبهه مردود بنص الحديث السابق ذكره[٩٦]. والمذكور في قوله تعالى :﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٖ وَلَا يُنقَصُ مِنۡ عُمُرِهِۦٓ ﴾ [٩٧] مطلق الزيادة والنقصان لا الزيادة على حد مضروب عند تقدير الآجال والنقصان عنه. فلا ينافي مدلول الحديث المذكور، وتفصيل ذلك أن قوله تعالى : ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٖ ﴾ من باب تسمية الشيء بما يؤول إليه، أي: وما يعمر من أحد . ألا يرى أنه يرجع الضمير في قوله : ﴿ وَلَا يُنقَصُ مِنۡ عُمُرِهِۦٓ ﴾ إليه والنقصان من عمر المعمر محال. وهو من التسامح في العبادة ثقة بفهم السامع. هذا بحسب الجلي من النظر /٦ أ / وأما النظر الدقيق المحكم فيحكم بصحة أن المعمر أي: الذي قدر له عمر طويل يجوز أن يبلغ حد ذلك العمر وأن لا يبلغه فيزيد عمره على الأول وينقص

على الثاني، ومع ذلك لا يلزم التغيير في التقدير؛ وذلك لأن المقدر لكل شخص إنما هو الأنفاس المعدودة لا[٩٨] الأيام المحدودة والأعوام المحدودة، ولا خفاء في إن أيام ما قدر من الأنفاس تزيد وتنقص بالصحة والحضور والمرض والتعب فافهم هذا السر العجيب حتى ينكشف لك سبب إختيار بعض الطوائف حبس النفس، ويتضح وجه كون الصدقة والصلة سبباً لزيادة العمر. وعلى موجب كلا المنظرين لا دلالة في النص المذكور على أن التقدير سبب لعدم تغيير الأمور المقدرة كما توهمه الإمام البيضاوي[٩٩] في قوله تعالى: ﴿وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ [١٠٠] يفسد ولا ينفذ؛ لأن الأمور مقدرة فلا تتغير كما دل عليه بقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ﴾ [١٠١] ..(الآية) [١٠٢]، وأما فساد ما ادعاه من المدلول المذكور فقد سبق بيانه مراراً. وإذا تقرر أن علم تعالى وتقديره لا يخرج أحد طرفي الممكن عن[١٠٣] حد الإمكان وحيز القدرة، فالعبد غير مجبور على أفعاله التي يكتسبها وغير مضطر في الأعمال التي يباشرها بسبب علمه تعالى وتقديره كما زعمه المجبرة [١٠٤] وتبعهم من تبعهم بلا تدبر كالإمام البيضاوي حيث قال في تفسير قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [١٠٥] . في علم الله تعالى وقضائه، فلذلك لا تنفعهم أمثال/ ٦ ب / هذه الآيات العظام[١٠٦].

وحيث قال في تفسير قوله تعالى :﴿ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [١٠٧] (من سورة يونس)[١٠٨] إذ لا يكذب كلامه ولا ينقص قضاؤه [١٠٩]، ثم قال: في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ ﴾ [١١٠] ، فإن السبب الأصلي لإيمانهم وهو تعلق إرادة الله تعالى مفقودة [١١١]، وحيث قال: في تفسير قوله تعالى:﴿ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ﴾ [١١٢] (من سورة الأعراف) بمقتضى القضاء السابق[١١٣]. وعلى وفق هذا ورد ما روي أن عمر رضي الله عنه: أتى بسارق فقال له: ما حملك على السرقة. فقال: قضاء الله وقدره، فقطع يده وحسمت، ثم أتي به فجلده، فقال قطعت يدك لسرقتك وجلدتك لكذبك على الله تعالى[١١٤]، ومما يشيد بنيان ما حققناه من أن علمه تعالى وتقديره لا يخرجان العبد الى حيز الإضطرار ولا يسلبان عنه الإختيار، وما روي أن شيخا من أهل الشام[١١٥] حضر صفين[١١٦] مع علي رضي الله عنه، فقال له: أخبرنا يا أمير المؤمنين عن سيرنا الى الشام أكان بقضاء الله تعالى وقدره؟ فقال له: نعم يا أخا الشام والذي خلق



٢٠محرم
١٤٤٠هـ
٣٠أيلول
٢٠١٨م

الحبة وبرأ النسمة ما وطئنا موطئا ولا هبطنا وادياً ولا علونا قلعة إلا بقضاء من الله تعالى وقدر، فقال الشامي: فعند الله تعالى احتسب عنائي يا أمير المؤمنين وما أظن أن لي أجراً في سعيي إذا كان الله تعالى قضاه علي وقدر. فقال رضي الله عنه: مه أيها الشيخ إن الله تعالى قد عظم الأجر / ٧ أ / على مسيركم وأنتم سائرون وعلى [مقامكم وأنتم مقيمون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا اليها][١١٧] مضطرين ولا عليها مجبرين . فقال الشامي[١١٨]: وكيف ذاك والقضاء والقدر ساقانا وعنهما كان مسيرنا وانصرافنا. فقال رضي الله عنه:[ويحك يا اخا الشام][١١٩] لعلك ظننت قضاءً حتماً لازماً وقدراً حاتماً جازماً لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد والأمر من الله تعالى والنهي (ولم تأت لائمة من الله لمذنب الإحسان من المسيء ولا المسيء بعقوبة الذنب ولا محمدة لمحسن)[١٢٠] وما كان المحسن أولى بثواب الإحسان من المسيء ولا المسيء بعقوبة الذنب من المحسن. تلك مقالة عبدة الأوثان وحزب الشيطان وخصماء الرحمن وشهداء الزور وقدرية هذه الأمة ومجوسها [١٢١]: إن الله تعالى أمر عباده تخييراً ونهاهم تحذيراً وكلف يسيراً ولم يكلف عسيراً ولم يعص مغلوباً ولم يطع مكرها[١٢٢] ولم يرسل الأنبياء لعباً ولم ينزل الكتب عبثاً. ولاخلق السموات والأرض وما بينهما[١٢٣] باطلاً ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار. فقال الشامي : في القضاء والقدر اللذان ساقانا وكان مسيرنا بهما ومنهما. قال رضي الله عنه هو الأمر من الله [تعالى ثم تلى : وكان امر الله][١٢٤] قدراً مقدوراً. فقام الشامي فرحاً مسروراً لما سمع من المقال، وقال: فرجت عني يا أمير المؤمنين فرج الله عنك ثم أنشأ يقول:/ ٧ب/

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته*** يوم الحساب من الرحمن غفرانا

أوضحت من ديننا ما كان ملتبساً*** جزاك ربي بالإحسان إحسانا[١٢٥]

وقال عمر بن عبدالعزيز[١٢٦] لرجل سأل عن القدر: إن الله تعالى لا يطالب بما قضى وقدر، إنما يطالب بما نهى وأمر وهذه الإشارة منه على وفق العبارة السابقة يعني قول علي رضي الله عنه: الأمر من الله تعالى بذلك وقوله: وقد أعظم الله الأجر على مسيركم، على وفق ما ورد في الكلام من قوله: ﴿لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ

وَلَا يَطَـُٔونَ مَوۡطِئٗا يَغِيظُ ٱلۡكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنۡ عَدُوّٖ نَّيۡلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٞ صَٰلِحٌۚ ﴾[١٢٧] ، وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ ﴾[١٢٨] دلالة ظاهرة على أن التقدير ليس بملزوم فإنه لو كان نصيب كل شخص من الخير والشر مقدرا بحيث لا يحتمل الزيادة والنقصان لما كان للتعليق المذكور وجه صحة[١٢٩].

وتفصيل ذلك: أنه لو كان للتقدير تأثير بجعل المقدر على حد معين خيراً كان أو شراً حتماً مقضياً لم يكن بد من حصول المقدر لمن قدر له نفعاً كان أو ضراً ووصوله إليه مكروهاً كان أو مريضاً فيلزم من ذلك ألا يكون لقدرة العبد واختياره مدخل في جلب نفعه ودفع ضره عالماً كان بأسبابها أو جاهلاً واللازم منتف بما دل عليه النص المذكور من تفاوت الحال بالعلم والجهل/ ٨ أ /. لا يقال: يجوز أن يكون العلم بالأسباب من الشرائط التي لا بد منها[١٣٠] في حصول ما قدر له من الخير أو الشر على حد معين. لأنا نقول: على تقدير كل شيء لا بد من حصول العلم بالأسباب له أو عدم حصوله فيعود الإلزام قطعاً. ومما يدل على ما تقدم من التفصيل دلالة لا تقبل الرد ولا التأويل ما رواه الترمذي[١٣١] عن ابن عباس رضي الله عنه[١٣٢] أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « لَمَّا أَغْرَقَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ قَالَ ﴿ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾[١٣٣]، فَقَالَ جِبْرِيلُ : يَا مُحَمَّدُ فَلَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا آخُذُ مِنْ حَالِ الْبَحْرِ فَأَدُسُّهُ فِي فِيهِ مَخَافَةَ أَنْ تُدْرِكَهُ الرَّحْمَةُ»[١٣٤]. وقال ابو عيسى هذا حديث حسن[١٣٥]. وفي التفسير روى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: لما قال فرعون لا إله إلا الله أتاه جبريل عليه السلام فحشاً فاه التراب خشية أن تدركه رحمة الله تعالى[١٣٦]. ووجه الاستدلال أنه لا يخلو من أن يكون للكائنات قبل حدوثها تقدير لا يقبل التفسير أو لا يكون وعلى الأول لا يخلو من أن يكون ما يلزم ذلك لزوماً بيناً وهو أن يكون للكذب في الرد والدفع نفعاً معلوماً لجبريل عليه السلام أو لا يكون. والثاني بين البطلان وكذا الأول إذ لا يليق بشأن عاقل منا فضلا عن شأنه / ٨ ب /– عدم العمل بموجب العلم[١٣٧] خصوصاً في مثل هذا المقام فتعين الثالث فتم المرام. قوله: لعلك ظننت قضاء حتماً لازما لا يعضده ما روي في المصابيح [١٣٨] عن أنس رضي الله عنه[١٣٩] أنه قال: كَانَ رَسُولُ



٢٠محرم
١٤٤٠هـ
٣٠أيلول
٢٠١٨م

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: « يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ » فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ آمَنَّا بِكَ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا؟ قَالَ: «نَعَمْ إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ»(١٤٠) . فإن قلت أليس الحذر لا يغني من القدر كما ورد في الحديث النبوي (١٤١) . قلت: نعم ومع ذلك لا بد من الحذر ولذلك قال عليه السلام: فر من المجذوم فرارك من الأسد(١٤٢) ، وقد نهى في كتاب الله تعالى عن إلقاء النفس في التهلكة، وفي الفتاوى الظهيرية (١٤٣): رجل كان في بيته فأخذته الزلزلة لا يكره له الفرار الى الفضاء بل يستحب ؛ لفرار النبي عليه السلام عن الحائط المائل ، وذكر في الفائق(١٤٤) : أن عليه السلام مر بحائط فأسرع في المشي فقيل يا رسول الله أسرعت بالمشي فقال عليه السلام: أخاف موت الفوات أي: موت الفجأة(١٤٥). والسر في الحذر لا يغني من القدر إن القدر على ما قرر فيما سبق على وفق الواقع فكل ما يقع فهو المقدر فلا مجال للتبدل ولا احتمال للتحول / ٩ أ / وإلى هذا أشير في جوابه عليه السلام: فراري من قضاء الله إلى قضاء الله حين قيل له اتفر من قضاء الله تعالى ، ولقد أحسن من قال: على وفق الإشارة الواردة فيما ذكر من الخبر عن خير البشر الحذر لا ينفع من القدر بل يدفع البشر الى المقدر من الخير والشر. وفي جامع الحكم للترمذي(١٤٦) مرفوعاً(١٤٧): إذا قضى الله لعبد أن يموت [بارض](١٤٨) جعل له إليها حاجة(١٤٩). وفي الكشاف: روى أن ملك الموت مر على سليمان عليه السلام فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل: من هذا. قال: ملك الموت. قال: كأنه يردني ، فسأل سليمان عليه السلام أن يحمله على الريح ويلقيه ببلاد الهند. ففعل، ثم قال ملك الموت لسليمان عليه السلام: كان دوام نظري إليه تعجبا منه ؛ لأني أمرت أن أقبض روحه بالهند وهو عندك(١٥٠). ومن هنا ظهر أن تعليل الإمام البيضاوي بالحديث المذكور حيث قال: في تفسير قوله تعالى : ﴿وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ﴾(١٥١) (مما قضى به عليكم مما أشرت به اليكم فإن الحذر لا يمنع القدر)(١٥٢) لم يصب(١٥٣) ومبنى تفسيره على أن يكون ما قضى حتماً لازما وقد مر فساد ذلك المبنى فالوجه في تفسير تلك الآية ما ذكر في التيسير(١٥٤). أي : لا أنفع ولا أدفع إن كان الله أراد بكم شيئاً من ذلك (١٥٥)، وكذا ظهر عدم إصابته في تفسير قوله تعالى : ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾(١٥٦) / ٩ ب / حيث قال: لما بين أن الفرار عن الموت غير مخلص وأن المقدر لا محالة واقع أمرهم



٢٠محرم
١٤٤٠هـ
٣٠أيلول
٢٠١٨م



بالقتال [١٥٧] ، وليس في سياق ما ذكر وهو قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾[١٥٨]. بيان أن الفرار عن الموت غير مخلص أصلاً في حق شخص من الأشخاص وفي وقت من الأوقات ، فإن قلت : أليس في حديث أم حبيبة السابق بيانه[١٥٩] دلالة على أن في تقدير الآجال والأرزاق في الأزل قضاء حتماً لازماً ؟ قلت : لا لأن ذلك التقدير حين يؤمر الملك عند نفخ الروح بأربع كلمات لا في الأزل، فلا دلالة فيه على أن في القضاء الأزلي حتماً لازماً. وتفصيل التقدير المذكور على ما روى في الصحيحين[١٦٠] عن ابن مسعود رضي الله عنه[١٦١] أنه عليه السلام قال: (إِنَّ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ فَيُكْتَبُ عَمَلُهُ وَأَجَلُهُ وَرِزْقُهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ)[١٦٢]. قدم الرزق على الأجل ؛ لأن المراد منه مدة الحياة وهي تتبع الرزق وأخر العمل عنه ؛ لأنه يقع في تلك المدة وأخر السعيد عن الشقي حتماً للمكتوب بالخير وإنما قال شقي أو سعيد ولم يقل شقاوته وسعادته ؛ لأن المراد تقدير أنه من أهل الجنة أو من أهل النار وذلك بما ذكر لا بما ترك؛ لأن الشقاوة والسعادة[١٦٣] قد يجتمعان في شخص واحد باختلاف الأحوال / ١٠ أ / بخلاف إطلاق السعيد والشقي فإنه باعتبار الغالب ومن لم يتنبه لهذه الدقيقة زعم أن فيه عدولاً عن الظاهر وإياك أن تظن أن في قولنا فلا دلالة فيه على أن في القضاء الأزلي حتماً لازماً دلالة على ثبوت الحتم في الجملة في التقدير الواقع في كتابة الملك والولد في بطن أمه ؛ لأنا قد أسمعناك مراراً وقرعنا سمعك سراً وجهاراً إن شأن التقدير أن يقع المقدر فلا يصلح ملزماً فلا دلالة فيما رواه ابن مسعود رضي الله عنه على أن ما قدر لكل شخص من قدر معين من الرزق لا بد من وصوله إليه سواء سعى في تحصيله أم لم يسع وإن الجد لا يزيد بالجد على ما أفصح عنه في المثنوي المولوي[١٦٤] حيث قال : ابيات شعر ، كيف ولو كان الأمر على ما ذكر والشأن على ما زبر لما أمر العبد بالسعي والطلب في قوله تعالى : ﴿ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ ﴾[١٦٥] ولما كان الكسب فرضاً وقد نص محمد بن الحسن الشيباني[١٦٦] على أنه من الفرائض فالحق ما أشار إليه البعض: ابيات شعر ، / ١٠ ب / ولا تمسك للمجبرة المانعين بالتكليف والقدرية المنكرين للقدر في قوله عليه السلام: (مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنْ النَّارِ أَوْ مِنْ الْجَنَّةِ)[١٦٧]. بأن يقال: إن

٢٠محرم
١٤٤٠هـ
٣٠أيلول
٢٠١٨م



٢٠محرم ١٤٤٠هـ
٣٠أيلول ٢٠١٨م

السعادة والشقاوة لو كانتا مقدرتين بحيث لا يتطرق إليهما التغير والتبديل لم تكن التكاليف والأعمال مقيدة فإن من كتب مقعده في النار لا يخلصه عنه إيمان وخلوص وبهذا التفصيل تبين فساد ما قيل : احتج اصحابنا بقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾[١٦٨] في إثبات القضاء اللازم والقدر الواجب وقالوا: إن قوله سبق عليه القول مشعر بأن كل من سبق عليه القول[١٦٩] فإنه لا يتغير عن حاله وهو كقوله عليه السلام: (السَّعِيدُ مَنْ سَعِدَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَالشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ) [١٧٠] انتهى. وإياك أن تتوهم أن في قوله تعالى :﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾[١٧١] دلالة على تسبب عدم إيمانهم عن سبق التقدير الأزلي كما سبق الى وهم الإمام البيضاوي حيث قال في تفسيره : وذلك تصريح بعدم إيمانهم لعدم المشيئة المسبب عن سبق الحكم بأنهم من أهل النار[١٧٢] ؛ لأن سبق القضاء بما ذكر كفاية عن اقتضاء الحكمة إياه فمعنى قوله تعالى :﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّي ﴾[١٧٣] / ١١ أ / ولكن اقتضت الحكمة الإلهية خلاف ذلك وكذا سبق الكلمة في قوله تعالى ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴾[١٧٤] كناية عن اقتضاء الحكمة في القضاء الأزلي من الأحكام أي : لولا مقتضى حكمة الإمهال لقضى بالاستئصال فلا دلالة في هذا المقام على إن للتقدير في أزل الآزال تأثيراً في الأحوال والآجال وسيأتي من الكلام ما يتعلق بهذا المقام[١٧٥] وبه يندفع بقية الأوهام بعون الملك العلام ، وأما الجواب الذي ذكره الإمام البيضاوي في شرح المصابيح[١٧٦] : وهو أن الله تعالى دبر الأشياء على ما يشاء وربط بعضها ببعض[١٧٧] وجعلها أسباباً ومسببات وإن كان يقدر على إيجاد الجميع ابتدأ بلا أسباب ووسائط كما خلق المبادئ والأسباب ، لكنه أمر اقتضته حكمته وسبقت به كلمته وجرت عليه عادته فمن قدر أنه من أهل الجنة قدر له ما يقرب إليها من الأعمال ووفقه لذلك بأقراره وتمكينه منه وتحريضه عليه في الترغيب والترهيب والإلانة قلبه لقبول الحق وإرشاده للتميز بين المحق والمبطل[١٧٨] ومن قدر له أنه من أهل النار قدر خلاف ذلك وخذله حتى اتبع هواه ورانت على قلبه الشهوات ولم تغن النذر والآيات فأتى أعمال أهل النار وأصر عليها حتى طوى عليه صحيفة عمره وكان ما يدخله النار ملاك أمره وهو معنى قوله عليه الصلاة والسلام: (فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ) [١٧٩] فلا يشقى عليلاً

ولا يروي غليلاً كما لا يخفى على ذي الفهم المتأمل في مقعد الشك ومقعد الوهم وإذا / ١١ ب / تحققت أن التقدير الأزلي لا يلجئنا إلى ما فعلناه من الخير والشر ولا يضطرنا الى ما عملناه من الطاعات والمعصية فقد عرفت يقيناً أنه لا مساغ للاعتذار عن الذنب(١٨٠) الصادر عنا بالاختيار والرضا بأن يقال: أنه كان مكتوبا علينا في الأزل فلا يستحق اللوم والتبعية في العمل فلا تظن أن جواب آدم عليه السلام لموسى عليه السلام من هذا القبيل ، وتفصيله على ما روي في المصابيح (١٨١) عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنما(١٨٢) أنه عليه الصلاة والسلام قال: (احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلام عِنْدَ رَبِّهِمَا فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى ، قَالَ مُوسَى : أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ وَأَسْكَنَكَ فِي جَنَّتِهِ ثُمَّ أَهَبَطْتَ النَّاسَ بِخَطِيئَتِكَ إِلَى الأَرْضِ ، فَقَالَ آدَمُ : أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ وَأَعْطَاكَ الْأَلْوَاحَ فِيهَا تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ وَقَرَّبَكَ نَجِيًّا فَبِكَمْ وَجَدتَ اللَّهِ كَتَبَ التَّوْرَاةَ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ قَالَ مُوسَى : بِأَرْبَعِينَ عَامًا قَالَ آدَمُ : فَهَلْ وَجَدْتَ فِيهَا ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴾(١٨٣)قَالَ : نَعَمْ قَالَ : أَفَتَلُومُنِي عَلَى أَنْ عَمِلْتُ عَمَلًا كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ أَنْ أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى)(١٨٤) . هذه محاجة نفسانية ومكالمة روحانية جرت بينهما في عالم المثال. وحضيرة القدس على ما أشير إليه بقوله عليه السلام عند ربهما ، وليس المراد من الكتابة في قوله كتبت التوراة كتبها في الألواح التي أعطاها الله تعالى موسى عليه السلام وذكر في القرآن العزيز وصفها. وقال:﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ (١٨٥) / ١٢ أ / ؛ لأنها كانت في زمن موسى وكان موسى عليه السلام يسمع صرير القلم. ذكره النسفي(١٨٦) في التيسير(١٨٧) والحديث مما يتمسك به المجبرة. والقدرية تنكره . وكلا الفريقين على شفا جرف هار من الإفراط والتفريط . فإن قلت: فما وجه جواب آدم عليه السلام. قلت: تقريره موقوف على تمهيد مقدمة. وهي أن كل ما يحدث في عالم الكون له(١٨٨) صورة إجمالية في اللوح المحفوظ على وفق القضاء الأزلي المنزه عن النسبة إلى الزمان ولكون ما في ذلك اللوح من الصور إجمالياً عبر عنه في القرآن الكريم بأم الكتاب وأشير إلى تجرده من الزمان بقوله عنده. ثم إن له صورة تفصيلية في لوح المحو والاثبات على ما [وفق](١٨٩) اقتضته الحكمة الإلهية. وقد عبر عن هذا اللوح في التنزيل بالسماء الدنيا وقد وقعت الإشارة الى هذين اللوحين في قوله : ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ



٢٠محرم
١٤٤٠هـ
٣٠أيلول
٢٠١٨م

ٱلْكِتَٰبِ ﴾[١٩٠] وقال الإمام القاشاني[١٩١] في تفسير سورة الأنعام : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ﴾[١٩٢] المادة الهيولانية [١٩٣]. ثم قضى أجلا مطلقاً غير معين بوقت وهيئة ؛ لأن أحكام القضاء السابق الذي هو أم الكتاب كلية منزهة عن الزمان متعالية عن المشخصات إذ محلها الروح الأول المقدس عن التعلق بالمحل فهو الأجل الذي يقتضيه الاستعداد طبعاً[١٩٤] بحسب هوية المسمى أجلاً طبيعيا بالنظر الى نفس ذلك المزاج الخاص والتركيب المعين بلا اعتبار عارض من العوارض الزمانية (وأجلا مسمى عنده) هو الأجل المقدر الزماني الذي يجب وقوعه عند اجتماع الشرائط وارتفاع الموانع المثبت في كتاب النفس الفلكية التي هي لوح القدر مقارنا لوقت معين ملازماً له كما قال تعالى ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾[١٩٥] إلى هنا كلامه[١٩٦] / ١٢ ب / . فإن قلت: أليس قوله ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾[١٩٧] هو الأجل المقدر الزماني منافياً لما قدمت من أن في عبارة عنده في قوله تعالى ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾[١٩٨] إشارة الى تعاليه عن النسبة الى الزمان ؟ قلت: لا ؛ لأن (عنده) في القول الثاني ظرف لأم الكتاب[١٩٩]. بخلاف القول الأول فإنها فيه ظرف لكون الأجل فيه مسمى لا لنفسه[٢٠٠]، ولا ينافي كونه زمانياً عدم زمانية تسميته. وأعلم أن عبارة الآجال في كلامنا وعبارة الكلية في كلام الإمام القاشاني ليستا على مصطلح المعقوليين بل المراد منهما أن يكون ذلك المثبت بحيث ينطبق على ما هو الواقع ولا يتغير بتغيره ومع ذلك لا يزول الانطباق[٢٠١] ولا تلزم المخالفة للواقع وهذا لتعاليه عن قيد (متى) وقد لوحنا إلى هذا بقولنا: (المنزه عن النسبة الى الزمان) في توصيف ما يطابق تلك الصورة الإجمالية من القضاء الأزلي وأشار ذلك الإمام إليه بتوصيفه الكلية بالمنزهة عن الزمان، وقس على هذا ما هو المراد من التفصيل ، وبهذا البيان انكشف وجه ما قالوا أن انتساخ بعض الأحكام لا ينافي في ثبوت الكلي في اللوح المحفوظ على وجه يطابق الواقع قال الإمام المذكور[٢٠٢] في تفسير سورة البقرة : اعلم أن الاحكام المثبتة في اللوح المحفوظ إما مخصوصة وإما عامة والمخصوصة إما أن تختص بحسب الأشخاص وإما ان تختص بحسب الأزمنة فإذا نزلت بقلب[٢٠٣] الرسول فالتي تختص بالأشخاص. تبقى ببقاء الأشخاص والتي تختص بالأزمنة تنسخ وتزال بانقراض تلك الأزمنة قصيرة كانت كمنسوخات القرآن، أو طويلة كأحكام الشرائع المتقدمة وقد يختص[٢٠٤] بعضها بهما فيختص عمله بشخص معين /



٢٠محرم
١٤٤٠هـ
٣٠أيلول
٢٠١٨م

١٣ أ / أو بأشخاص معينة في زمان معين فينسخ بانقراض ذلك الزمان، ولا ينافي ذلك ثبوتها في اللوح إذا كانت فيه كذلك. والعامة تبقى ببقاء الدهر ككون الإنسان حيوان مثلاً. إلى هنا كلامه[٢٠٥]. قوله إذا كانت فيه كذلك إجمال ما قدمناه من التفصيل فتدبر والله الهادي الى سواء السبيل.

ومما يوافق ما قررناه من أن للكائنات تقديراً آخر في لوح المحو والإثبات يتطرق عليه التبديل والتغير ما روي في التيسير[٢٠٦] في تفسير سورة فاطر عن عمر رضي الله عنه، وهو أنه كان يدعو بهذا الدعاء: اللهم إن كنت كتبت اسمي في ديوان الأشقياء فامحه من ديوان الأشقياء واثبته في ديوان السعداء فإنك قلت وقولك الحق ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[٢٠٧] [٢٠٨] ومن ههنا انكشف وجه حكمه الأمر بالحذر في قوله تعالى ﴿خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾[٢٠٩] والنهي عن القاء النفس في التهلكة في قوله تعالى ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[٢١٠] واتضح أن ما فعله فرعون من ذبح أبناء بني اسرائيل ليس منشأه السفه والحماقة كما زعمه صاحب الكشاف. حيث قال [في تفسير سورة القصص][٢١١]: أن كاهنا قال له : يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده وفيه دليل بين على ثخانة حمق فرعون، فإن صدق الكاهن لم يدفع القتل الكائن وإن كذب فما وجه القتل انتهى[٢١٢]. بل منشأه تصديق الكاهن فيما أخبر به عن المقدر في السماء الدنيا المكتوب في لوح المحو والإثبات ، فأراد دفعه لمباشرة[٢١٣] أسباب الدفع لعلمه من الكاهن أو من غيره بأن المكتوب في سماء الدنيا وليس بكائن حتما بل قد يندفع وإذا تقرر ما قدمناه فلنسم أحد اللوحين المذكورين بلوح / ١٣ ب / القضاء والآخر بلوح الرضا لكون ما فيه على وفق الحكمة الإلهية فرقاً بينهما كي لا يشتبه الحال ولنشرع في أصل المقال بتقرير وجه الجواب على نهج الصواب . أعلم أن تقدير عصيان آدم عليه السلام كان في لوح الرضا بقرينة نسبية الى الزمان في قوله : كتب الله علي أن أعمله قبل أن يخلقني بأربعين سنة وقد عرفت أن ما قدر في لوح القضاء متعال عن النسبة الى الزمان واستدل آدم عليه السلام بذلك. أي: بكون تقدير عصيانه عليه السلام في ذلك اللوح على أن عصيانه كان على وفق الحكمة الإلهية لا عرفه ، فإن ذلك العصيان كان منشأ لتكميل المنشأة الإنسانية وسببا لتحصيل الفضائل النفسانية وعصيانه



٢٠محرم ١٤٤٠هـ
٣٠أيلول ٢٠١٨م

كان مخالفة لأمر الإرشاد الى طريق البقاء في دار الخلود ولا مخالفة لأمر التكليف إذ لا تكليف في تلك الدار وحقيقة العصيان بحسب اللغة : المخالفة لمطلق الأمر لا المخالفة للأمر التكليفي خاصة(٢١٤). يرشدك الى هذا قول عمرو بن العاص لمعاوية رضي الله عنهما :

أمرتك أمرا حازماً فعصيتني وكان من التوفيق قتل ابن هاشم(٢١٥)

فلا يتجه أن يقال: إن عصيان آدم عليه السلام كان ذنباً والذنب ليس من الحكمة، ومما يقع على وفق رضاه تعالى في شيء ؛ لأنه إنما يكون ذنباً أن لو كان الأمر الذي كان مخالفته عصياناً تكليفاً إيجابياً، وقد عرفت أنه ليس كذلك واعلم أن عتاب الله تعالى آدم عليه السلام في قوله : ﴿ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾(٢١٦) عتاب تلطيفي / ١٤ أ / وتأديب لا عتاب تعنيف وتعذيب (٢١٧)، وتنزيله من السماء الى الأرض بأمر ﴿ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ﴾(٢١٨) تكميل وتبعيده تقريب .

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناي الدموع لتجمدا(٢١٩)

نظر موسى عليه السلام الى تقصير آدم عليه السلام في التدبير وما حصل بسببه من سوء الحال فلام. وتمسك آدم عليه السلام بالتقدير بما فيه من الدلالة الى حسن المآل فحجه وارتفع الملام، فمعنى قول آدم عليه السلام أفتلومني على أن عملت الى آخره. أتلومونى على عمل صدر مني على وفق ما تقتضيه الحكمة ويرتضيه الحق ومثل ذلك لا يكون الا خيرا محضا إلا أنه عبر عن ذلك المعنى باللازم وقد كشفنا عن وجه ذلك التعبير القناع هذا هو الوجه اللائق لشأن السائل والمسؤول المطابق للمعقول والمنقول لا ما ذهب الإمام البيضاوي حيث قال : في شرح المصابيح غلبه بالحجة (٢٢٠). بان ألزمه أن جملة ما صدر عنه لم يكن ما هو مستقل به متمكنا من تركه بل كان أمراً مقضياً عليه وما كان كذلك لم يحصل(٢٢١) اللوم عليه عقلاً وأما ما يترتب عليه شرعاً من الحدود والتعزير فحسنه من الشارع لا يتوقف على غرض ونفع ؛ لأن مبناه على أن خلاف ما قدر غير مقدور للعبد فهو معذور في عدم إتيانه فلا يستحق اللوم على ذلك وقد وقفت على بطلان ذلك المبنى . وأما ما زعمه التُّربشتي(٢٢٢) : من أن الاحتجاج من آدم عليه



السلام لرفع اللائمة بان يقال: لا يلام من تنصل وتاب وإنما يلام من أصر على الذنب لا لإنكار ما اجترحه من الذلة وهم لا ينبغي أن يذهب اليه فهم. كيف / ١٤ ب / وقوله: أفتلومونى على أن الخ. ينادى على خلاف ذلك، ولكن لا حياة لمن تنادي ، ومن المغترين بظاهر الحديث ابن الأثير حيث قال في المثل السائر: (وليس للمرء فيما يلقاه من أحداثها نعمى كانت أو بؤسى إلا أن يكل الأمور الى وليها. فيقول حج آدم موسى (عليهما السلام) [٢٢٣]، فإن قلت: قد دل النص الناطق بالحق : (على أن السعيد سعيد في بطن أمه والشقي شقي في بطن أمه) [٢٢٤]، فلا اختيار للسعيد في تحصيل السعادة ولا اقتدار للشقي على تبديل الشقاوة وقد أفصح عن ذلك المعنى حافظ الدين الشيرازي الملقب بلسان الغيب[٢٢٥] :

قلت : معنى الحديث إن السعيد مقدر سعادته وهو في بطن أمه والشقي مقدر شقاوته وهو في بطن أمه[٢٢٦] وتقدير الشقاوة له قبل أن يولد لا يخرجه عن قابلية السعادة ، وكذا تقدير السعادة له قبل أن يولد لا يدخله في حيز ضرورة السعادة وقد دل على ذلك قوله عليه السلام : (كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ) [٢٢٧]. والسر فيه ما تحققت فيما سبق من أن التقدير تابع للمقدر كما أن العلم تابع للمعلوم وقد أشار الى ذلك المعنى من قال :

/ ١٥ أ / قال الإمام الراغب [٢٢٨] في تفسيره : (وقد ذكر بعض العلماء أن القدر بمنزلة المعد للكيل والقضاء بمنزلة الكيل، ولهذا كما قال أبو عبيدة لعمر رضي الله عنهما لما أراد الفرار من الطاعون بالشام : (أتفرّ من القضاء؟) قال: (أفر من قضاء الله إلى قدر الله تعالى) ؛ تنبيها أن القدر ما لم يكن قضاء فمن حق القدر أن يدفعه الله تعالى ، فإذا قضى فلا مدفع له... ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾ [٢٢٩] ، وقال الإمام المذكور[٢٣٠] في محاضرته[٢٣١] فقال : (يعني أبا عبيدة رضي الله عنه : له (اي : لعمر رضي الله عنه) أينفع الحذر من القدر؟ فقال: لسنا ممّا هناك في شيء، إن الله لا يأمر بما لا ينفع، ولا ينهى عما لا يضر، وقد قال تعالى:﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾[٢٣٢]، وقال : ﴿ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ﴾[٢٣٣] انتهى[٢٣٤].

فإن قلت: أليس في قوله تعالى ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [٢٣٥] دلالة على أن الفرار لا يغني شيئا . قلت: لا ؛ لأن المعنى لن ينفعكم الفرار في دفع الأمرين المذكورين بالكلية إذ لابد بالآخرة من وقوع أحدهما. يفصح عن هذا قوله تعالى (وإذا) أي : على تقدير الفرار لا تمتعون الا قليلا بل نقول فيه دلالة على أن في الفرار نفعا في الجملة. قال صاحب الكشاف[٢٣٦]: لن ينفعكم الفرار مما لا بد لكم من نزوله بكم من حتف أنف أو قتل وإن نفعكم الفرار مثلاً فمتعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتع إلا زمانا قليلا / ١٥ ب /. وعن بعض المروانية أنه مر بحائط مائل فأسرع فتليت له هذه الآية فقال: ذلك القليل نطلب ، الى هنا كلامه[٢٣٧] ، ولا خفاء في أنما نقله عن ذلك البعض مريح في أن في الفرار نفعا ما وهو المراد من آخر الآية المذكورة. وإذا تقرر هذا فقد تبين أن الإمام البيضاوي لم يصب في تعليل النفع المذكور في أول الآية بقوله : فإنه لابد لكل شخص من حتف أنف أو قتل في وقت معين سبق به القضاء وجرى به القلم أن لا يكون في الفراغ نفع أصلاً [٢٣٨]، وقد افصح عما ذكره الإمام القاشاني حيث قال في تفسير الآية المذكورة : فلا فائدة في الفرار فإنه إن قدر الأجل في ذلك الوقت أدرككم لا محالة ولا يدافعه الفرار وإن لم يقدر فلا يلحقكم ثابتين في المعركة أو فارين[٢٣٩]. وقد أوضحنا وجه الرد لهما حيث قلنا في تفسير الآية المذكورة : لابد لكل شخص من حتف أنف أو قتل في وقت لا لأنه سبق به القضاء لأنه تابع للمقضي فلا يكون باعثا له وإنما قلنا إنه تابع للمقضي لأنه تابع للإرادة التابع للمعلوم وهو المقتضي؛ بل لأنه مقتضى ترتب الأسباب و المسببات بحسب العادة على مقتضى الحكمة فلا دلالة فيه على ان الفرار لا يغني شيئا[٢٤٠] ، وعن علي (رضي الله عنه) في بعض خطبه : (هو اي : القدر: بحر عميق عمقه ما بين السماء والأرض وعرضه ما بين المشرق والمغرب)[٢٤١] أشار بتحرير بعديه بمنتهى الحس الى انطباقه على عالم الشهادة طولا وعرضا ، وهذا على وفق ما مر من أنه لا دخل للتقدير فيما / ١٦ أ / يكون في عالم الغيب ، والشاعر السابق ذكره لم يكن له شعور بهذه الدقيقة فقال ما قال وماذا بعد الحق إلا الضلال . وقد ورد في لسان بعض الكُمَّل : (الاحتجاب بالجمع عن التفصيل محض الجبر المؤدي الى الزندقة والإباحية . والاحتجاب بالتفصيل عن الجمع وصرف القدر المؤدي الى المجوسية والثنوية . والإسلام طريق بينهما لا جبر ولا تفويض



٢٠محرم
١٤٤٠هـ

٣٠أيلول
٢٠١٨م

ولكن أمر بينهما) انتهى كلامه[٢٤٢]. أما أنه لا جبر ؛ فلأن العبد مختار في اكتسابه الحسنات واجتنابه عن السيئات ، وقد جرت عادة الله تعالى على ان يخلق فعل العباد عقيب صرفهم الاختيار الى مباشرة أسبابه الكاسبة ، وأما أنه لا تفويض ؛ فلأن منشأ اختيار العبد داعية تحدث في قلبه ودواعي القلب تابعة لمشيئة الله تعالى وارادته لا دخل فيه للعبد ولا لمخلوق آخر . يرشد الى ذلك قوله تعالى :﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾[٢٤٣] ، واشير اليه في قوله عليه الصلاة والسلام : (وَإِنَّمَا قُلُوبُ الْعِبَادِ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ) [٢٤٤]. وهو تصوير وتمثيل لتمكنه تعالى منهما واستقلاله بأمره في جريها حسب تعرفه وتدبيره من غير استعصاء ولا تمانع، والمعنى أن الله تعالى هو المتمكن من قلوب العباد والمتسلط عليها والمتصرف فيها كيف يشاء كما قال الله تعالى : ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾[٢٤٥] وإنما تولى بنفسه أمر قلوبهم ولم يكله الى أحد من ملائكته رحمة منه وفضلا كيلا يطلع على سرائرهم ولا يكتب عليهم ما في ضمائرهم[٢٤٦]. وفي اضافة الأصابع الى اسم الرحمن دون اسم الذات نوع إشعار بذلك [٢٤٧]، ثم أن المراد / ١٦ ب / من التفصيل في قوله : الاحتجاب بالجمع عن التفصيل ما في الأسباب العادية المعتبرة في الحكمة الإلهية من التعدد. ومن الجمع ما في مبدأ الخلق والإيجاد من الوحدة الجامعة لذلك التعدد من جهة التأثير والإسلام (على موجب ما قيل : خير الأمور اوساطها)[٢٤٨] طريق سلام بين الإفراط والتفريط فافهم تسلم والله أعلم وأحكم .

فإن قلت أليس التكلم في القدر منهيا عنه؟ قلت: لا إنما المنهي عنه الخوض في أسرار القدرة وأما النظر في أصله بهذا القدر فمستحب بل واجب على من قدر على تحقيقه. ألا يرى الى ما روي عمرو بن شعيب (رضي الله عنه)[٢٤٩] عن أبيه عن جده (رضي الله عنه) قال: بينا جلوس عند النبي (صلى الله عليه وسلم) إذ أقبل أبو بكر وعمر (رضي الله عنهما) في فئام[٢٥٠] من الناس فلما دنوا سلموا على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال بعض القوم : يا رسول الله إنهما تكلما في القدر، فقال: أبو بكر(رضي الله عنه) : الحسنات من الله تعالى والسيئات منا ، وقال(عمر رضي الله عنه) : الحسنات والسيئات كلها من الله تعالى وتابع بعض القوم أبا بكر (رضي الله عنه) وبعضهم عمر(رضي الله عنه). فقال (عليه الصلاة والسلام. سأقضي بينكما بما قضى به إسرافيل بين جبرائيل وميكائيل، أما جبرائيل فقال مثل مقالتك يا عمر، وأما ميكائيل



٢٠محرم
١٤٤٠هـ
٣٠أيلول
٢٠١٨م

فقال مثل مقالتك يا أبا بكر ثم قالا إنا إذا اختلفنا اختلف / ١٧ أ / أهل السماء وإذا اختلف أهل السماء اختلف أهل الأرض فلنتحاكم الى إسرافيل ، فقصا عليه القصة فقضى بينهما: إن القدر خير وشره من الله تعالى ، ثم قال عليه الصلاة والسلام : فهذا قضائي بينكما ، ثم قال أبا بكر: لو شاء الله تعالى ألا يعصى ما خلق إبليس (عليه ما يستحق)، وقال شمس الأئمة السرخسي: فهذا هو الأصل لأهل السنة في الإيمان بالقدر ولا تظنن بميكائيل وأبي بكر بما نفيا تقدير الشر من الله تعالى إلا خيرا ؛ لأن طالب الصواب بالدليل في زمان الطلب قبل أن يستقر الرأي جاهد في الله حق جهاده [٢٥١].الى هنا كلامه[٢٥٢]. وهو نص في أن النظر في أقل القدر مما يثاب عليه ، وأما الخوض في تفصيله وزيادة التوغل في أسراره فمنهي عنه، قال الفقيه أبو الليث[٢٥٣]: إن استطعت ألا تخاصم في مسألة القدر فافعل، فإن النبي (صلى الله عليه وسلم) نهى عن الخوض فيها[٢٥٤]. انتهى، وكما أن الخوض في ذلك البحر المتلاطم أمواجه والغوص في لجة ليله المظلم منهي عنه كذلك الجدل فيه منهي عنه ، لأنه لا يخلو عن الخلل[٢٥٥].

ولذلك قال صاحب الشريعة : لا يتكلم اثنان في القدر إلا افترى أحدهما على الله تعالى كذبا فاحشا فإن عارضه إنسان في القدر فليكن سائلا فيه ولا يكن مفتيا فإنه من السنة[٢٥٦]. انتهى .

وفي الحواشي على الكشاف المنقولة عن المصنف كتب عمر بن عبد العزيز الى الحسن البصري[٢٥٧] : بلغني أنك قدري، فكتب اليه الحسن: من انكر القدر فقد فجر ومن ورك[٢٥٨] ذنبه على الله فقد كفر. ولم يدر أن ما نقله حجة عليه لا له [٢٥٩]. وروى في المصابيح / ١٧ ب / عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أنه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَيْسَ لَهُمَا فِي الْإِسْلَامِ نَصِيبٌ: الْمُرْجِئَةُ وَالْقَدَرِيَّةُ)[٢٦٠] . المرجئة مثل المرجعة بهمز ولا بهمز مشتق من الإرجاء وهو التأخير قالوا إن المرجئة هم الفرقة الذين يقولون بأن العبد لا فعل له وإضافة الفعل اليه بمنزلة إضافة الى الجمادات. كما يقال جرى النهر ودارت الرحى [٢٦١] وإنما سميت مرجئة ؛ لأنهم يؤخرون أمر الله تعالى في مرتكب الكبيرة وهم يذهبون في ذلك مذهب الإفراط كما تذهب القدرية مذهب التفريط [٢٦٢]، والجبرية بالتحريك وتسكين الباء لغة فيها خلاف



٢٠محرم ١٤٤٠هـ
٣٠أيلول ٢٠١٨م

القدرية قال أبو عبيد[٢٦٣] : هو كلام مولد[٢٦٤]، وهو اصطلاح المتقدمين وفي تعارف المتكلمين يسمون المجبرة[٢٦٥] وفي التعارف الشرعي المرجئة . وكانت القدرية في الزمان الأول ينسبون من خالفهم الى الإرجاء حتى غلط في ذلك من أصحاب الحديث وغيرهم فالحقوا هذا النبز[٢٦٦] بجمع من علماء السلف ظلما وعدوانا. وأما القدرية فأنهم منسوبون الى القدر : وهو ما يقدره الله تعالى من القضاء . يقال : قدرت الشيء أمره وأقدره قدرا وقدرته تقديرا فهو قدر، اي: مقدور كما يقال : هدمت البناء فهو هدم أي : مهدوم ولك أن تسكن الدال. منه قول الشاعر:

ألا يا لَقَوْمي لِلنَّوائِب والقَدر ... وللأَمْرِ يأتي المَرْءَ من حيث لا يدري [٢٦٧]

وهو في الأصل مصدر قدر، والقدر والتقدير تبين كمية الشيء[٢٦٨]. وأصل دعوى القدرية أنهم يزعمون أن كل عبد خالق فعله ولا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله تعالى ومشيئته وكل واحد من الفريقين يتشعب في / ١٨ أ / أصل مذهبه الى فرق كثيرة، والقدرية نسبوا الى القدر؛ لأن بدعتهم وضلالتهم كانت من قبل ما قالوه في القدر من نفيه لا لإثباته، وهؤلاء الضلال يزعمون أن القدرية هم الذين يثبتون القدر كما أن الجبرية هم الذين قالوا بالجبر حتى نقل صاحب الكشاف: أن القدر اسم لأفعال الله تعالى خاصة لا يفهم منه العرب إلا هذا، فمن أدخل في القدر ما ليس منه وهو فعل العبد فقد أغرب فوجب أن يلقب به كما يلقب بالأشياء الخارجة عن العادات بخلاف من لا يسمى به إلا أفعال الله تعالى خاصة . وذكر المطرزي[٢٦٩]: في المغرب [٢٧٠]: وهو ايضا من رؤساء المعتزلة : أن القدرية هم الذين يثبتون كل أمر بقدر الله تعالى ، وينسبون القبائح اليه سبحانه وتسميتهم العدلية بها تعكيس؛ لأن الشيء أنما ينسب الى المثبت لا النافي، ومن زعم أنهم أولى بهذا الاسم؛ لأنهم يثبتون القدر لأنفسهم فهو جاهل بكلام العرب[٢٧١]. انتهى.

والتحقيق فيه. أن الاسم بالأصل يحتمل المدح والذم إلا وانه اشتهر في الثاني واستقر فيه. بدلالة الحديث المذكور[٢٧٢]، فأرادوا دفعه عن انفسهم، وما ذكروه من وجه العربية معارض بأن من أثبت للعبد ما يختص به تعالى من الإيجاد فقد أغرب واستحق النبز. فالنبز على الوجهين جار على قانون العربية على إنا نقول: لم يثبت هذا النبز من طريق القياس حتى يقابلونا بما ذكروه بل أخذناه من النصوص الصحيحة والتوقيف[٢٧٣]



٢٠محرم ١٤٤٠هـ
٣٠أيلول ٢٠١٨م

من قبل الرسول(صلى الله عليه وسلم) فمن ذلك / ١٨ ب / قوله تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾[٢٧٤] . ومن قوله عليه السلام : (وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ)[٢٧٥] . ومن قوله عليه السلام : (كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ)[٢٧٦] ، ومن قوله عليه السلام : (الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هَذِهِ الأُمَّةِ)[٢٧٧]. ولقد أحسن من قال : أن الحديث غل في عنقهم ، فإن المجوس قائلون بمبدأين مستقلين هما الظلمة والنور أو يزدان وآهرقن، والمعتزلة[٢٧٨] كذلك تجعل الله شأنه والعبد سواسية بنفي قدرته عز و علا عما يقدر عليه عبده وبالعكس ، وتحقيق ذلك أنه عليه السلام إنما قال فيهم مجوس هذه الأمة ؛ لأنهم أحدثوا في الإسلام مذهبا يضاهي مذهب المجوس من وجه ، وإن لم يشابهه من سائر الوجوه وهو أن المجوس يضيفون الكوائن في دعواهم الباطلة الى إلاهين اثنين أحدهما يزدان والاخر آهرقن. ويزعمون أن يزدان يأتي منه الخير والسرور ، وإن آهرقن[٢٧٩] يأتي منه الفتن والشر، ويقولون ذلك في الأحداث والأعيان فيضاهي مذهب القدرية في قولهم الباطل في إضافة الخير الى الله تعالى وإضافة الشر الى الغير . غير أن القدرية يقولون ذلك في الأحداث دون الأعيان[٢٨٠]. قال زيد بن أسلم[٢٨١]: والله ما قالت القدرية لا كما قال الله تعالى ولا كما قالت الملائكة [ولا كما قال النبيون عليهم السلام ولا كما قال اهل الجنة][٢٨٢] ولا كما قال أهل النار ولا كما قال أخوهم إبليس عليه اللعنة ، قال الله عز وجل :﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [٢٨٣]. وقالت الملائكة :﴿ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا ﴾[٢٨٤]. وقال شعيب النبي عليه السلام :﴿ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ﴾[٢٨٥] / ١٩ أ / . وقال أهل الجنة :﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾[٢٨٦] . وقال أهل النار ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴾[٢٨٧] . وقال أخوهم إبليس عليه ما يستحق: ﴿ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى ﴾[٢٨٨] . وهم تحيروا في فك الغل المذكور عن عنقهم وتعسفوا في إثبات معنى المجوسية في مذهب مخالفيهم فقالوا: تارة القول بتعدد الصفات القديمة قول بتعدد الآلهة وما زادوا في ذلك على أن أظهروا جهلهم في أن القديم لا يرادف الاله ولا يستلزمه . وقالوا أخرى القول بأن الله تعالى يخلق القبيح وينهى عنه يشبه قول المجوس[٢٨٩] : أن الله يخلق الشيء ثم يتبرأ عنه كخلقه إبليس [٢٩٠]. وهذا أيضا آية الجهالة وغاية الضلالة فإن خلق الشيء ليس بأمر به ولا يستلزمه فلا شبه بين القولين



أصلا. وما رواه أبو داود عن حذيفة (رضي الله عنه)(٢٩١) عن النبي(صلى الله عليه وسلم) : (لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوسٌ وَمَجُوسُ هَذِهِ الأُمَّةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ لاَ قَدَرَ)(٢٩٢) نص في أنهم المرادون(٢٩٣) وبهذا التنصيص أسند باب التأويل في الحديث السابق ذكره أيضا(٢٩٤) . وأما تسميتهم طريقهم طريقة العدل والتوحيد(٢٩٥) فتسميته من قبل أنفسهم لا غير ولو أنهم إرتقوا الى السماء فليس لهم إلا المعتزلة من تلك الأسماء ، وإذا تحققت فعدلهم يبطل توحيدهم لاستلزامه كثرة الخالقين . وتوحيدهم يبطل عدلهم لاستلزامه نفي الصفات نفي الأفعال على ما بين في موضعه . ولقد أحسن بعض المحققين حيث قال بعد ما قرر / ١٩ ب / مذهب أهل السنة والجماعة على أحسن تقرير، وأنت تعلم أن من يكون هذه عقيدته لا يلزمه تجويز تجوير، ثم أنهم لما لم يجعلوا الصفات واجبة بنفسها بل قديمة بقدم الذات قائمة بها لم يكن في شمس توحيدهم وإشراقها من تقدير، وأما من يجعلون العبيد سواسية بمولاهم مستقلين في بعض الأفعال فقد بدا في قمر توحيدهم ظلمة التكثير لما فاتهم من توحيد الأفعال وجلبهم الى المحاق ما لزمهم من تساوي القدرتين في الاختصاص بإيجاب بعض دون بعض آخر، المفوت لتوحيد الصفات المستجلب لنقصان الذات تعالى عما يتوهم الزائفون بل عما يتحققه العارفون علوا كبيرا. فهذا جور منهم وإشراك معا. هذا وأن رأيهم في العدل والتوحيد يكذب بعضه بعضا وكفى ذلك للمسترشدين نقصا ونقضا.

وقع الفراغ من نسخ هذه الرسالة في أواسط جماد الأولى سنة ١٣٠٥هـ والحمد لله أولا وآخرا والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه / ٢٠ أ /.



٢٠محرم
١٤٤٠هـ
٣٠أيلول
٢٠١٨م



الهوامش

(١) ينظر: الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية: طاشكبري زادة (ت ٩٦٨هـ) ٢٢٦، الطبقات السنية في تراجم الحنفية: للمولى تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي المصري الحنفي : ٤٠٩/١، الفوائد البهية في تراجم الحنفية: للإمام أبي الحسنات محمد بن عبد الحي اللكنوي(ت ١٣٠٤) : ٢١.

(٢) ينظر: تاريخ آداب اللغة العربية: جرجي زيدان، علق عليها الدكتور شوقي ضيف : ٣٥٢/٣.

(٣) ينظر: الأعلام: للإمام خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ) : ١٣٠/١.

(٤) ينظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة: للإمام نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت ١٠٦١هـ) : ١٠٨/٢، شذرات الذهب في أخبار من ذهب: للإمام عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي (ت ١٠٨٩هـ) : ٢٣٨/٨.

(٥) ينظر: الفتح المبين في طبقات الأصوليين: عبد الله المراغي : ٧١/٣.

(٦) ينظر: معجم المطبوعات العربية والمعربة: يوسف بن إليان بن موسى سركيس (ت١٣٥١هـ) : ٢٢٧/١.

(٧) طَوْقات أو تَوْقات: هي مدينة تقع في شمال شرق تركيا بين قونيا وسيواس ذات قلعة حصينة وأبنية مكينة، بينها وبين سيواس يومان. ينظر: معجم البلدان: للإمام شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ) : ٥٩/٢.

(٨) سيواس: هي مدينة تقع في شمال شرق تركيا، حصينة كثيرة الأهل والخيرات والثمرات، أهلها مسلمون ونصارى، والمسلمون تركمان وعوام طلاب الدنيا وأصحاب التجارات، وعلى مذهب الإمام أبي حنيفة ~. ينظر: آثار البلاد وأخبار العباد: للإمام زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت ٦٨٢هـ) : ٥٣٧.

(٩) أدرنة: هي مدينة تاريخية تقع في غرب تركيا الآن في الحدود مع البلغار، وكانت عاصمة الدولة العثمانية من سنة ١٣٦١م إلى فتح استانبول سنة ١٤٥٣م. ينظر: الموسوعة العربية الميسرة، تعريب: الفندي وآخرون : ١٥٩/١.

(١٠) ينظر: ابن كمال باشا وآراؤه الإعتقادية: سيد حسين سيد باغجوان، اطروحة دكتوراه : ٤١.

(١١) ينظر: ابن كمال باشا وآراؤه الاعتقادية : ٥٢.

(١٢) ينظر: الشقائق النعمانية : ٢٢٦، الطبقات السنية : ٤١٠/١، الفوائد البهية : ٢٢.

(١٣) الكواكب السائرة : ١٠٨/٢.

(١٤) ينظر: الشقائق النعمانية : ٢٢٦، الفتح المبين في طبقات الأصوليين: ٧١/٣.

(١٥) ينظر: الفتح المبين في طبقات الأصوليين : ٧١/٣.







٢٠محرم
١٤٤٠هـ
٣٠أيلول
٢٠١٨م

(١٦) بايزيد خان: هو السلطان بايزيد الثاني ابن السلطان محمد الفاتح وهو ثامن سلاطين الدولة العثمانية تولى الحكم بعد وفاة والده سنة ٨٨٦هـ، واستمرت خلافته حتى سنة ٩١٨هـ، حيث تنازل عن السلطة لابنه سليم الأول. ينظر: الكواكب السائرة : ١/١٢٣.

(١٧) إبراهيم باشا: هو إبراهيم باشا ابن خليل بن إبراهيم بن خليل باشا تولى منصب الصدر الأعظم في عهد السلطان مراد الثاني، ولد حوالي سنة ١٤٩٣م وتولى الوزارة في عهد السلطان بايزيد الثاني واشتهر في عهد السلطان سليمان القانوني وتولى منصب الصدر الأعظم ، توفي سنة ١٥٣٦م . ينظر: الشقائق النعمانية: ١٢٤.

(١٨) أحمد بك ابن أورنوس: هو من أعظم أمراء الدولة العثمانية أيام السلطان بايزيد. ينظر: شذرات الذهب: ٨/٢٣٥.

(١٩) ستاتي ترجمته عند الحديث عن شيوخ ابن كمال باشا ~.

(٢٠) ينظر: الشقائق النعمانية ٢٢٦ ، الكواكب السائرة: ٢/١٠٨.

(٢١) ينظر: الطبقات السنية : ١/٤١١.

(٢٢) ينظر: الشقائق النعمانية : ٢٢٧.

(٢٣) السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب، له نحو ٦٠٠ مصنف، منها: "الكتاب الكبير" و" الرسالة الصغيرة" و"تفسير الجلالين"، نشا ومات في القاهرة في سنة ٩١١هـ. ينظر: شذرات الذهب: ٨/٥٠، الأعلام: ٣/٣٠٠.

(٢٤) الطبقات السنية: ١/٤١٢.

(٢٥) أدرنة إحدى مدن تركيا في أقليم تراقيا، وتقع في أقصى الجهة الشمالية الغربية من الجزء الأوروبي للجمهورية التركية، بالقرب من حدود بلغاريا واليونان حيث تبعد عن حدود اليونان ٧ كم، وبلغاريا ٢٠ كم، كما يمر بها نهر ماريتزا، وكان اسمها قبل حكم العثمانيين أدريانوبل، وهي تحمل نفس اسمها اليوم . ينظر : المطالع البدرية في المنازل الرومية ١/١٥٣ .

(٢٦) ينظر: كشف الظنون : ١/٥٤.

(٢٧) ينظر: المصدر نفسه : ٢/١٦٩٩.

(٢٨) ينظر: المصدر السابق: ٢/١٦٨٩.

(٢٩) ينظر: الطبقات السنية : ١/٤١١.

(٣٠) ينظر : تاريخ الشعوب الإسلامية: كارل بروكلمان، نقله إلى العربية الدكتور نبيه أمين فارس، منير البعلبكي : ٣/٦٤.

(٣١) ينظر : الطبقات السنية : ١/٤١١.





(٣٢) أهل السنة والجماعة ثلاث فرق: الأثرية وإمامهم أحمد بن حنبل رضي الله عنه، والأشعرية وإمامهم أبو الحسن الأشعري ، والماتريدية وإمامهم أبو منصور الماتريدي . ينظر : لوامع الانوار البهية ٧٣/١ .

(٣٣) البقرة: من الآية (٣).

(٣٤) هو جزء من حديث صفوان بن أمية ﷺ وتمامه: عن صفوان بن أمية قال: كنا عند رسول الله ﷺ ، فجاءه عمرو بن قرة فقال: يا رسول الله، إن الله قد كتب علي الشقوة، فما أراني أرزق إلا من دفي بكفي، فأذن لي في الغناء في غير فاحشة، فقال رسول الله ﷺ : ((لا آذن لك، ولا كرامة، ولا نعمة عين، كذبت، أي عدو الله، لقد رزقك الله طيبا حلالا، فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما أحل الله عز وجل لك من حلاله، ولو كنت تقدمت إليك لفعلت بك وفعلت. قم عني، وتب إلى الله. أما إنك إن فعلت بعد التقدمة إليك، ضربتك ضربا وجيعا، وحلقت رأسك مُثْلَة، ونفيتك من أهلك، وأحللت سلبك نهبة لفتيان أهل المدينة)) . فقام عمرو، وبه من الشر والخزي ما لا يعلمه إلا الله فلما ولى، قال النبي ﷺ : ((هؤلاء العصاة، من مات منهم بغير توبة حشره الله عز وجل يوم القيامة، كما كان في الدنيا مخنثا عريانا لا يستتر من الناس بهدبة، كلما قام صرع)). أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الحدود/ باب المخنثين: ٨٧١/٢(٢٦١٣)، وقال البوصيري: هذا إسناد ضعيف بشير بن نمير البصري، قال فيه يحيى بن سعيد القطان: كان ركنا من أركان الكذب، وقال أحمد: ترك الناس حديثه، وقال البخاري: منكر الحديث. ينظر: مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه: للإمام أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناني الشافعي (ت ٨٤٠هـ) .: ٣/ ١٢٠.

(٣٥) المعتزلة: هم أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية، وأول ظهورهم كان في أواخر العصر الأموي، وأما سبب تسميتهم بذلك؛ فأرجح الأقوال اعتزال واصل بن عطاء مجلس الحسن البصري في مسألة مرتكب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر، لكنه فاسق، فلما بلغ الحسن ذلك قال هؤلاء: اعتزلوا، فسموا حينئذٍ: بالمعتزلة. واشتهروا باصولهم الخمسة وهي : التوحيد والعدل والمنزلة بين المنزلتين والوعد والوعيد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر . ينظر: أصول الدين: للإمام أبي عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي (ت ٤٢٩هـ) : ٣٣٥، الفصل في الملل والأهواء والنحل: للإمام أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ) : ٩٠/٢.

(٣٦) تفسير ابن كمال باشا، في تفسير سورتي الفاتحة والبقرة: للباحث نوح مصطفى الفقير، رسالة ماجستير، جامعة عمان: ٨٩.

(٣٧) البقرة: الآية (٣١).

(٣٨) تفسير ابن كمال باشا: ٢١٤.

(٣٩) ينظر : كشف الظنون ، لحاجي خليفة : ١ / ٨٨٣ .

(٤٠) ينظر : الإعلام ، للزركلي : ١ / ١٣٣، ودائرة المعارف ، للبستاني : ٣/ ٤٨٢ .

(٤١) مخطوط (رسالة في مسألة الجبر والقدر) لوحة رقم : / ١ أ / .





(٤٢) مخطوط (رسالة في مسألة الجبر والقدر) لوحة رقم : / ١ أ / .

(٤٣) ينظر: كشف الظنون: ١٩١٦/٢، هدية العارفين: ١٤٢/١، معجم المؤلفين: ٢٣٨/١.

(٤٤) تقدم ترجمته في القسم الدراسي : ٣ من هذا البحث .

(٤٥) ابو جهل هو عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي: أشد الناس عداوة للنّبيّ صلّى الله عليه وسلم في صدر الإسلام، وأحد سادات قريش وأبطالها ودهاتها في الجاهلية. شهد وقعة بدر الكبرى، مع المشركين، فكان من قتلاها. ينظر : عيون الأخبار ١/ ٢٣٠ ، والسيرة الحلبية ٢/ ٣٣ .

(٤٦) ينظر : شرح التلويح على التوضيح ، للتفتازاني ٣٨٠/١ .

(٤٧) المستحيل: بضم الميم وكسر الحاء: من أحال الامر: الذي لا يمكن وقوعه. والمستحيل عقلا: الذي لا يمكن تصور وجوده كاجتماع الضدين. والمستحيل عادة: الذي لم تجر العادة بوقوعه وان أمكن تصوره عقلا، كانشقاق القمر . ينظر : معجم لغة الفقهاء ١/ ٤٢٧ .

(٤٨) من بداية المخطوط الى عبارة (عدم العقل الأول) ساقطة من ب .

(٤٩) قيل فيهم : الحكماء: هم الذين يكون قولهم وفعلهم موافقًا للسنة. والحكماء الإشراقيون: رئيسهم أفلاطون.

والحكماء المشاؤون: رئيسهم أرسطو. ينظر : التعريفات للجرجاني ٩٢/١ .

(٥٠) ينظر : كتاب محصل افكار المتقدمين والمتأخرين ، للرازي ٤٩-٥٠ .

(٥١) ساقطة من ب .

(٥٢) ام – حسب قواعد اللغة العربية .

(٥٣) في ب (المحال) .

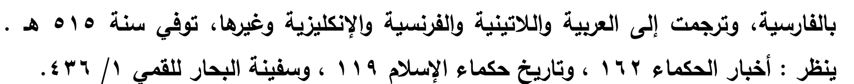
(٥٤) في ب (ولا مقدور) .

(٥٥) في ب (ما وقع) .

(٥٦) عبارة (لذلك الواجب) ساقطة من ب .

(٥٧) النَّصِير الطُّوسي هو محمد بن محمد بن الحسن، أبو جعفر، نصير الدين الطوسي: فيلسوف. كان رأسا في العلوم العقلية، علامة بالأرصاد والرياضيات. علت منزلته عند (هولاكو) فكان يطيعه فيما يشير به عليه. ولد بطوس (قرب نيسابور) وابتنى بمراغة قبة ، وصنف كتبا جليلة، منها (شكل القطاع) يقال له (تربيع الدائرة) و (تحرير أصول أقليدس) و (تجريد العقائد) وله شعر كثير بالفارسية. توفي ببغداد سنة ٦٧٢ هـ. ينظر : فوات الوفيات ٢/ ١٤٩ والوافي ١/ ١٧٩ ، وابن الوردي ٢/ ٢٢٣.

(٥٨) عُمَر الخَيَّام هو عمر بن إبراهيم الخيامي النيسابوريّ، أبو الفتح: شاعر فيلسوف فارسي، مستعرب. من أهل نيسابور، مولدا ووفاة. كان عالما بالرياضيات والفلك واللغة والفقه والتاريخ. له شعر عربي، وتصانيف عربية. بقيت من كتبه رسائل، منها " شرح ما يشكل من مصادرات أقليدس " و " مقالة في الجبر والمقابلة " وبلغت شهرة الخيام ذروتها بمقطعاته الشعرية " الرباعيات " نظمها شعرا

بالفارسية، وترجمت إلى العربية واللاتينية والفرنسية والإنكليزية وغيرها، توفي سنة ٥١٥ هـ . ينظر : أخبار الحكماء ١٦٢ ، وتاريخ حكماء الإسلام ١١٩ ، وسفينة البحار للقمي ١/ ٤٣٦.

(٥٩) ساقطة من ب .

(٦٠) ساقطة من ب .

(٦١) ساقطة من ب .

(٦٢) عبارة (الله تعالى فاعلاً مختاراً لكونه) ساقطة من ب .

(٦٣) ينظر : المواقف ، للإيجي ٣/٢٢٣ .

(٦٤) المراد به هشام بن الحَكَم الشيبانيّ بالولاء، الكوفي، أبو محمد: متكلم مناظر، كان شيخ الإمامية في وقته. ولد بالكوفة، ونشأ بواسط. وسكن بغداد وانقطع إلى يحيى ابن خالد البرمكي، فكان القيم بمجالس كلامه ونظره. وصنف كتبا، منها " الإمامة " و " القدر " و " الشيخ والغلام " و " الدلالات على حدوث الأشياء " و غيرها ولما حدثت نكبة البرامكة استتر. وتوفي على أثرها بالكوفة سنة ١٩٠ هـ . ويقال: عاش إلى خلافة المأمون . ينظر : سفينة البحار ٢/ ٧١٩ ، وفهرست الطوسي ١٧٤، والاعلام للزركلي ٨/٨٥ .

(٦٥) في ب (وقوعه) . وقد وجدت ان هذا القول منسوب للإمام الرازي في كتب العقيدة . ينظر : المواقف ، للإيجي ٣/٢٢٣ .

(٦٦) عبارة (بأنت طالق في مشيئة الله تعالى ويقع) ساقطة من ب .

(٦٧) ينظر : شرح التلويح على التوضيح ، للتفتازاني ١/٣٨٩ .

(٦٨) أَبُو الحَسَن الأَشْعَري هو علي بن إسماعيل بن إسحاق، أبو الحسن، من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري: مؤسس مذهب الأشاعرة. كان من الأئمة المتكلمين المجتهدين. ولد في البصرة. وتلقى مذهب المعتزلة وتقدم فيهم ثم رجع وجاهر بخلافهم. وتوفي ببغداد سنة ٣٢٤ هـ. قيل: بلغت مصنفاته ثلاثمئة كتاب، منها " إمامة الصدّيق " و " الرد على المجسمة " و " مقالات الإسلاميين " وغيرها. ينظر : طبقات الشافعية ٢/ ٢٤٥ ، والمقريزي ٢/ ٣٥٩ ، وابن خلكان ١/ ٣٢٦ ، والبداية والنهاية ١١/ ١٨٧.

(٦٩) المراد بالملوان : الليل والنهار . ينظر : الصحاح تاج اللغة ، للجوهري ٦/٢٤٩٧ مادة (ملا) .

(٧٠) من عبارة (بعلمه تعالى بخلاف مشيئته ... الى .. غاية ما يلزم منه ألا يكون) ساقطة من ب .

(٧١) المراد بالكشاف تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، عدد الأجزاء / ٤، تحقيق: عبد الرزاق المهدي . وصاحب الكشاف هو الزَّمَخْشَرِي محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشريّ، جار الله، أبو القاسم: من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب. ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله. وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) فتوفي فيها سنة ٥٣٨ هـ .أشهر كتبه (الكشاف) في التفسير ، و (أساس البلاغة) و (المفصل)







وغيرها. وكان معتزلي المذهب، مجاهرا، شديد الإنكار على المتصوفة. ينظر : وفيات الأعيان ٢/ ٨١ ، وإرشاد الأريب ٧/ ١٤٧ ، ولسان الميزان ٦/ ٤ .

(٧٢) عَبد الله بن طَاهِر هو عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب ابن زريق الخزاعي، بالولاء، أبو العباس: أمير خراسان، ومن أشهر الولاة في العصر العباسي. ولاه المأمون خراسان، وظهرت كفاءته فكانت له طبرستان وكرمان وخراسان والريّ والسواد وما يتصل بتلك الأطراف. واستمر إلى أن توفي بنيسابور سنة ٢٣٠ هـ ، قال ابن الأثير: كان عبد الله من أكثر الناس بذلا للمال، مع علم ومعرفة وتجربة، وللشعراء فيه مراث كثيرة.. وقال الذهبي في دول الإسلام: كان عبد الله من كبار الملوك . ينظر : الطبري ١١/ ١٣ ، وابن خلكان ١/ ٢٦٠ ، وتاريخ بغداد ٩/ ٤٨٣ .

(٧٣) الحسين بن الفضل بن عمير البجلي: مفسر معمر، كان رأسا في معاني القرآن. أصله من الكوفة، انتقل إلى نيسابور، وأنزله واليها عبد الله بن طاهر، في دار اشتراها له (سنة ٢١٧) فأقام فيها يعلم الناس ٦٥ سنة. توفي سنة ٢٨٢ هـ وكان قبره بها معروفا . ينظر : العبر في خبر من غبر ٢/ ٦٨ ، ولسان الميزان ٢/ ٣٠٧ .

(٧٤) ينظر : تفسير الكشاف ، للزمخشري ٤/٤٤٧ .

(٧٥) قيل: الفطنة: الفهم والذكاء سرعته. وقيل: الفهم بطريق الفيض وبدون اكتساب. وقيل: الفطانة جودة استعداد الذهن لإدراك ما يرد عليه من الغير. ينظر : تاج العروس ٣٥ /٥١٠ مادة فطن ، ومعجم اللغة العربية المعاصرة ١٧٢٣/٣.

(٧٦) في ب (يقيد بقيد) .

(٧٧) سورة التوبة من الآية ٤٩ .

(٧٨) سورة الانفال من الآية ٣٦ .

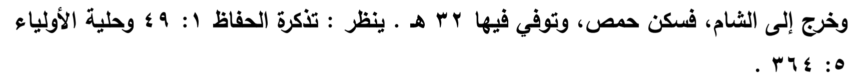
(٧٩) تفسير البحر المحيط ، لابي حيان الاندلسي ٢٨٩/٥ .

(٨٠) في ب (والمصير) .

(٨١) (جف القلم) قال التوربشتي: هو كناية عن جريان القلم بالمقادير وإمضائها والفراغ منها. قال الطيبي: هذا من باب إطلاق اللازم على الملزوم؛ لأن الفراغ يستلزم جفاف القلم عن مداده، والمعنى: أن ما كان وما يكون قدر في الأزل، ونفذ المقدور بما كتب في اللوح المحفوظ، فبقي القلم الذي كتب به جافاً لا مداد فيه لفراغ ما كتب به. قال عياض: كتابة الله ولوحه وقلمه من غيب علمه الذي نؤمن به ونكل علمه إليه. ينظر : مرقاة المفاتيح ١٧٤/١ .

(٨٢) سورة آل عمران من الآية ٥٥ .

(٨٣) المراد به كَعْب الأَحْبار هو كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري، أبو إسحاق: تابعي. كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن، وأسلم في زمن أبي بكر، وقدم المدينة في دولة عمر، فأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيرا من أخبار الأمم الغابرة، وأخذ هو من الكتاب والسنة عن الصحابة.

وخرج إلى الشام، فسكن حمص، وتوفي فيها ٣٢ هـ . ينظر : تذكرة الحفاظ ١: ٤٩ وحلية الأولياء ٥: ٣٦٤ .

(٨٤) في ب (ومن) .

(٨٥) ذكره ابن المبارك في الزهد والرقائق ١١٧/٢ برقم ٣٩٦ . واللوح في اللغة ما يكتب عليه والمراد به شرعا اللوح الذي كتب الله مقادير الخلائق فيه . ينظر : شرح العقيدة الطحاوية لعبد العزيز الراجحي ١٨٣/١.

(٨٦) القُرْطُبي هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي: من كبار المفسرين. صالح متعبد. من أهل قرطبة. رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (في شمالي أسيوط، بمصر) وتوفي فيها سنة ٦٧١ هـ . من كتبه " الجامع لأحكام القرآن "يعرف بتفسير القرطبي، و " قمع الحرص بالزهد والقناعة " و " الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى " وغيرها ، وكان ورعا متعبدا، طارحا للتكلف، يمشي بثوب واحد وعلى رأسه طاقية . ينظر : نفح الطيب ١/ ٤٢٨ ، والكتبخانة ٢/ ١٤٩، والاعلام للزركلي ٣٢٢/٥ .

(٨٧) ينظر : تفسير القرطبي ١٠/ ٤١٨ .

(٨٨) سورة الانبياء من الآية ١٠٤ .

(٨٩) أمّ حَبِيبَة هي رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب ابن أمية: صحابية، من أزواج النبي صلّى الله عليه وسلم وهي أخت معاوية. كانت من فصيحات قريش، ومن ذوات الرأي والفصاحة. مات زوجها وهي في الحبشة ، فأرسل إليها رسول الله صلّى الله عليه وسلم يخطبها وعهد للنجاشي (ملك الحبشة) بعقد نكاحه عليها، ووكلت هي خالد بن سعيد ابن العاص فأصدقها النجاشيّ من عنده اربع مئة دينار، وذلك سنة ٧ هـ ولها من العمر بضع وثلاثون سنة. توفيت بالمدينة سنة ٤٤ هـ. ولها في كتب الحديث ٦٥ حديثا . ينظر : طبقات ابن سعد ٨/ ٦٨ ، وصفة الصفوة ٢/ ٢٢ ، والإصابة ٨/ ٨٤ .

(٩٠) اخرجه الامام مسلم في كتاب القدر ، باب بيان ان الآجال والارزاق وغيرها لا تزيد ولا تنقص عما سبق به القدر ٢٠٥٠/٤ برقم ٢٦٦٣.

(٩١) في ب (مدلوله) .

(٩٢) ولبيان ما ورد من الزيادة في العمر لمن وصل رحمه ، قيل : ان الزيادة كناية عن البركة في العمر ، والتوفيق الى الطاعات ، وما يبقى بعده من الثناء الجميل وكانه لم يمت . ينظر : شرح النووي على مسلم ١١٤/١٦ .

(٩٣) ٦١٣/٣ .

(٩٤) سورة الاعراف من الآية ٣٤ .

(٩٥) سورة فاطر من الآية ١١ .

(٩٦) المراد به حديث ام حبيبة رضي الله عنها .



٢٠محرم ١٤٤٠هـ
٣٠أيلول ٢٠١٨م



(٩٧) سورة فاطر من الآية ١١ .

(٩٨) ساقطة من ب .

(٩٩) البَيْضاوي هو عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبو سعيد، أو أبو الخير، ناصر الدين البيضاوي: قاض، مفسر، علامة. ولد في المدينة البيضاء (بفارس) وولي قضاء شيراز مدة. وصرف عن القضاء، فرحل إلى تبريز فتوفي فيها سنة ٦٨٥ هـ . من تصانيفه " أنوار التنزيل وأسرار التأويل " يعرف بتفسير البيضاوي، و " طوالع الأنوار " في التوحيد، و " منهاج الوصول إلى علم الأصول ". ينظر : البداية والنهاية ١٣/ ٣٠٩ ، وبغية الوعاة ٢٨٦ ، ونزهة الجليس ٢/ ٨٧ .



(١٠٠) سورة فاطر من الآية ١٠ .

(١٠١) سورة فاطر من الآية ١١ .

(١٠٢) ينظر : تفسير البيضاوي ٢٥٥/٤ .

(١٠٣) في ب (في) .

(١٠٤) الجبرية، وهم الذين يقولون: إن الإنسان لا كسب له ولا اختيار . ينظر : الفرق بين الفرق لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي : ٢٢ وما بعدها .

(١٠٥) سورة الشعراء من الآية ٨ .

(١٠٦) ينظر : تفسير البيضاوي انوار التنزيل واسرار التأويل ١٣٤/٤ .

(١٠٧) سورة يونس من الآية ٩٦ .

(١٠٨) في ب (قوله تعالى : ان الذين حقت عليهم كلمة العذاب لا يؤمنون . في سورة هود) وهذا خطأ .

(١٠٩) ينظر : تفسير البيضاوي ، انوار التنزيل واسرار التأويل ١٢٤/٣ .

(١١٠) سورة يونس من الآية ٩٧ .

(١١١) ينظر : تفسير البيضاوي ، انوار التنزيل واسرار التأويل ١٢٤/٣ .

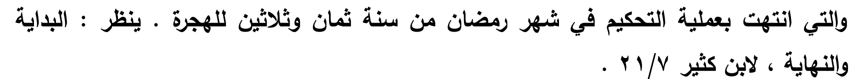
(١١٢) سورة الاعراف من الآية ٣٠ .

(١١٣) ينظر : تفسير البيضاوي ، انوار التنزيل واسرار التأويل ١٠/٣ .

(١١٤) الأثر أخرجه الخطيب في (الجامع لأخلاق الراوي) ١٥٢٠ .

(١١٥) الشام : يتردد الشام كثيرا في كتب السير والمغازي ، وله ثلاثة اصطلاحات : الشام في عرف العرب كل ما هو في جهة الشمال ، والشام في عرف بعض العامة هو دمشق فحسب ، أما الشام تاريخيا فيشمل : سورية والأردن ولبنان وفلسطين ، وهذه الأقطار تسمى أيضا – سورية الكبرى ، وهي تسمية متأخرة .ينظر : المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية ١١٧/١ .

(١١٦) موقعة صفين هي المعركة التي وقعت بين جيش علي بن أبي طالب وجيش معاوية بن أبي سفيان في شهر صفر سنة 37 هـ، بعد موقعة الجمل بسنة تقريبا. على الحدود السورية العراقية



والتي انتهت بعملية التحكيم في شهر رمضان من سنة ثمان وثلاثين للهجرة . ينظر : البداية والنهاية ، لابن كثير ٢١/٧ .

(١١٧) ما بين المعقوفتين ساقطة من الاصل وما اثبته من ب .وهي زيادة يقتضيها النص .

(١١٨) يعني من اهل الشام .

(١١٩) ما بين المعقوفتين ساقطة من الاصل وما اثبته من ب . وهي زيادة يقتضيها النص .

(١٢٠) عبارة (ولم تأت لائمة من الله لمذنب الإحسان من المسيء ولا المسيء بعقوبة الذنب ولا محمدة لمحسن) ساقطة من ب .

(١٢١) (القدرية مجوس هذه الأمة) قال الخطابي في المعالم : إنما جعلهم مجوسا لمضاهاة مذهبهم مذاهب المجوس في قولهم بالأصلين وهما النور والظلمة يزعمون أن الخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة وكذلك القدرية يضيفون الخير إلى الله والشر إلى غيره والله سبحانه خالق الخير والشر لا يكون شيء منهما إلا بمشيئته ، وخلقه الشر شرا في الحكمة كخلقه الخير خيرا فإن الأمرين جميعا مضافان إليه خلقا وإيجادا وإلى الفاعلين لهما فعلا واكتسابا. ينظر : معالم السنن ، للخطابي ٣١٧/٤ ، وعون المعبود شرح سنن ابي داود ، للعظيم آبادي ٢٩٦/١٢ .

(١٢٢) عبارة (ولم يعص مغلوباً ولم يطع مكرها) ساقطة من ب .

(١٢٣) ساقطة من ب .

(١٢٤) ما بين المعقوفتين ساقطة من الاصل وما اثبته من ب .

(١٢٥) ينظر : الجليس الصالح الكافي والانيس الناصح الشافي ١ /٦٠١ ، وشرح نهج البلاغة ١٨ /٢٢٨ .

(١٢٦) عُمَر بن عبد العَزِيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، أبو حفص: الخليفة الصالح، والملك العادل، وربما قيل له خامس الخلفاء الراشدين تشبيها له بهم. ولد ونشأ بالمدينة، وولي إمارتها للوليد. وولي الخلافة بعهد من سليمان سنة ٩٩ هـ فبويع في مسجد دمشق. وسكن الناس في أيامه، فمنع سب علي بن أبي طالب (وكان من تقدمه من الأمويين يسبونه على المنابر) ولم تطل مدته، قيل: دس له السم وهو بدير سمعان من أرض المعرة، فتوفي به سنة ١٠١ هـ . ومدة خلافته سنتان ونصف. ينظر : فوات الوفيات ٢/ ١٠٥ ، وتهذيب التهذيب ٧/ ٤٧٥ ، وحلية الأولياء ٥/ ٢٥٣ – ٣٥٣ .

(١٢٧) سورة التوبة من الآية ١٢٠ .

(١٢٨) سورة الاعراف من الآية ١٨٨ .

(١٢٩) ينظر: تفسير الرازي ١٥/ ٨٣ – ٨٤ .

(١٣٠) في ب من عدمها .

(١٣١) التِّرْمِذي هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي الترمذي، أبو عيسى: من أئمة علماء الحديث وحفاظه، من أهل ترمذ تتلمذ للبخاريّ، وشاركه في بعض شيوخه. وقام برحلة إلى





خراسان والعراق والحجاز وعمي في آخر عمره. وكان يضرب به المثل في الحفظ. مات بترمذ سنة ٢٧٩ هـ. من تصانيفه (الجامع الكبير) باسم (صحيح الترمذي) في الحديث، و (الشمائل النبويّة) و (التاريخ) و (العلل) في الحديث . ينظر : أنساب السمعاني ٩٥ ، والتهذيب ٩/ ٣٨٧ ، والتذكرة ٢/ ١٨٧ .

(١٣٢) ابن عبَّاس هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس: حبر الامة. ولد بمكة. ونشأ في بدء عصر النبوّة، فلازم رسول الله صلّى الله عليه وسلم وروى عنه الأحاديث الصحيحة. وشهد مع علي الجمل وصفين. وكف بصره في آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفي بها سنة ٦٨ هـ. له في الصحيحين وغير هما ١٦٦٠ حديثا. قال ابن مسعود: نعم، ترجمان عباس. وينسب إليه كتاب في " تفسير القرآن " جمعه بعض أهل العلم من مرويات المفسرين عنه في كل آية فجاء تفسيرا حسنا . ينظر : الإصابة ٤/١٣٤، وصفة الصفوة ١/ ٣١٤ ، وحلية الاولياء ١/ ٣١٤ .

(١٣٣) سورة يونس من الآية ٩٠ .

(١٣٤) سنن الترمذي ، كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة يونس ٣٦٩/١١ برقم ٣٣٩٢ .

(١٣٥) سنن الترمذي ٣٦٩/١١ . وكلمة حسن ساقطة من ب .

(١٣٦) ينظر : تفسير الطبري ١٥ / ١٩٢ ، وتفسير الكشاف للزمخشري ٢٤٩/٢ – ٢٥٠ .

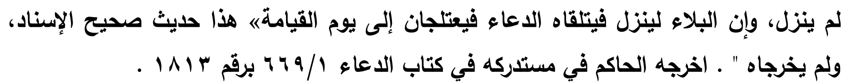
(١٣٧) في ب علمه .

(١٣٨) المراد بها كتاب (مشكاة المصابيح – التبريزي) ، الكتاب : مشكاة المصابيح ، المؤلف : محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ، الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت ، الطبعة : الثالثة – ١٤٠٥ – ١٩٨٥ ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، عدد الأجزاء : ٣ .

(١٣٩) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم النجاري الخزرجي الأنصاري، أبو ثمامة، أو أبو حمزة: صاحب رسول الله صلّى الله عليه وسلم وخادمه. روى عنه رجال الحديث ٢٢٨٦ حديثا. مولده بالمدينة وأسلم صغيرا وخدم النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن قبض. ثم رحل إلى دمشق، ومنها إلى البصرة، فمات فيها سنة ٩٣ هـ. وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة . ينظر : الإصابة ١/ ٧٣ ، والخزانة ٣/ ٣٦٦ .

(١٤٠) ينظر : مشكاة المصابيح ٣٧/١ ، والحديث اخرجه الترمذي في كتاب القدر ، باب ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن ١٦/٤ برقم ٢١٤٠ . قال ابو عيسى الترمذي هذا حديث حسن .

(١٤١) نص الحديث عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ: «إِنَّ الْحَذَرَ لَا يُغْنِي مِنَ الْقَدَرِ ، وَإِنَّ الدُّعَاءَ يَدْفَعُ الْقَدَرَ ، وَهُوَ إِذَا دَفَعَ الْقَدَرَ فَهُوَ مِنَ الْقَدَرِ» اخرجه البيهقي في القضاء والقدر ، باب ذكر البيان أن ما كتب على ابن آدم وجرى به القلم أدركه لا محالة ٢١٤/١ برقم ٢٥٣ . وعن عائشة، رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يغني حذر من قدر، والدعاء ينفع مما نزل، ومما

لم ينزل، وإن البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة» هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه " . اخرجه الحاكم في مستدركه في كتاب الدعاء ٦٦٩/١ برقم ١٨١٣ .

(١٤٢) نص الحديث عن سَعِيدُ بْنُ مِينَاءَ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : لاَ عَدْوَى ، وَلاَ طِيَرَةَ ، وَلاَ هَامَةَ ، وَلاَ صَفَرَ وَفِرَّ مِنَ الْمَجْذُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الأَسَدِ. اخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي ، باب الجذام ١٦٤/٧ برقم ٥٧٠٧ .

(١٤٣) الفتاوى الظهيرية لظهير الدين، أبي بكر: محمد بن أحمد القاضي، المحتسب ببخارا، البخاري، الحنفي.

المتوفى: سنة ٦١٩هـ. أولها: (الحمد لله المتفرد بالعلاء، المتوحد بالبقاء ... الخ) ذكر فيها: أنه جمع كتابا من الواقعات والنوازل، مما يشتد الافتقار إليه، وفوائد غير هذه. ينظر : كشف الظنون ٢ /١٢٢٦ .

(١٤٤) المراد به كتاب: الفائق في غريب الحديث والأثر ، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ، المحقق: علي محمد البجاوي –محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر: دار المعرفة – لبنان ، الطبعة: الثانية ، عدد الأجزاء: ٤ .

(١٤٥) ينظر : الفائق في غريب الحديث ١٤٦/٣ .

(١٤٦) هو كتاب: الجامع الكبير "سنن الترمذي" ، المؤلف: أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي ، المحقق: د. بشار عواد معروف ، الناشر: دار الجيل ـ بيروت + دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ، الطبعة: الثانية ١٩٩٨م ، عدد الأجزاء: ٦ .

(١٤٧) الحديث المرفوع : هو الحديث الذي أضافه صحابي أو تابعي أو من بعدهما للنبي صلى الله عليه وسلم قولا كان أو فعلا ، وسمي بذلك لارتفاع رتبته بإضافته للنبي صلى الله عليه وسلم . ينظر : التقريرات السنية شرح المنظومة البيقونية ٢٠/١ .

(١٤٨) ما بين المعقوفتين ساقطة من الاصل وما اثبته من ب .

(١٤٩) ونص الحديث : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَضَى اللَّهُ لِعَبْدٍ أَنْ يَمُوتَ بِأَرْضٍ جَعَلَ لَهُ إِلَيْهَا حَاجَةً . قال ابو عيسى الترمذي : هذا حديث حسن غريب . الجامع الكبير للترمذي ، باب ما جاء أن النفس تموت حيث ما كتب لها ٢٣/٤ برقم ٢١٤٦ .

(١٥٠) ينظر : الكشاف ، للزمخشري ٥١٢/٣ .

(١٥١) سورة يوسف من الآية ٦٧ .

(١٥٢) تفسير البيضاوي ١٧٠/٣ .

(١٥٣) في ب لم يصب المحترز .

(١٥٤) المراد به كتاب : التيسير في أحاديث التفسير ، المؤلف: محمد المكي الناصري (المتوفى: ١٤١٤هـ)





الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م عدد الأجزاء: ٦ .

(١٥٥) ينظر : التيسير في احاديث التفسير ٣/١٩١ .

(١٥٦) سورة البقرة من الآية ٢٤٤ .

(١٥٧) تفسير البيضاوي ١/١٤٩ .

(١٥٨) سور البقرة الآية ٢٤٣ .

(١٥٩) سبق تخريجه في ص ٢٥.

(١٦٠) صحيحي البخاري ومسلم .

(١٦١) ابن مَسْعُود هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن: صحابي. من أكابرهم، فضلا وعقلا، وقربا من رسول الله صلّى الله عليه وسلم وهو من أهل مكة، ومن السابقين إلى الإسلام، وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة. وكان خادم رسول الله الامين، وصاحب سره، ورفيقه في حله وترحاله وغزواته، نظر إليه عمر يوما وقال: وعاء ملئ علما. ثم قدم المدينة فتوفي فيها سنة ٣٢ هـ عن نحو ستين عاما. ينظر : صفة الصفوة ١/ ١٥٤ ، وحلية الأولياء ١/ ١٢٤.

(١٦٢) اخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق ، باب من انتظر حتى تدفن ٤/١١١ برقم ٣٢٠٨ . ومسلم في كتاب القدر ، باب كيفية خلق الادمي في بطن امه ٨/٤٤ برقم ٦٨٩٣ .

(١٦٣) في ب (لان السعادة والشقاوة) .

(١٦٤) المَوْلَوي هو يوسف بن أحمد القونوي المولوي الرومي : شارح المثنوي. من فضلاء الترك: تأدب بالعربية. وكان شيخ المولوية في خانقاه " بشكطاش " بالآستانة ، وفاته سنة ١٢٣٢ هـ . له " المنهج القوي لطلاب المثنوي " ، أنجزه سنة ١٢٣٠ وهو شرح باللغة العربية لكتاب " المثنوي " المصنّف بالفارسية، من تأليف جَلَال الدِّين الرُّومي . ينظر : هدية العارفين ٢/ ٥٧٠ ، ومعجم المطبوعات ١٨١٨.

(١٦٥) سورة الجمعة من الآية ١٠ .

(١٦٦) الشَّيْبَاني هو محمد بن الحسن بن فرقد، من موالي بني شيبان، أبو عبد الله: إمام بالفقه والأصول، وهو الّذي نشر علم أبي حنيفة. ولد بواسط. ونشأ بالكوفة، فسمع من أبي حنيفة وغلب عليه مذهبه وعرف به وانتقل إلى بغداد. ولما خرج الرشيد إلى خراسان صحبه، فمات في الري سنة ١٨٩ هـ. نعته الخطيب البغدادي بإمام أهل الرأي. له كتب كثيرة في الفقه والأصول، منها (المبسوط) ، و (الزيادات) و (الجامع الكبير) و (الجامع الصغير). ينظر : الفوائد البهية ١٦٣ ، والجواهر المضية ٢/ ٤٢ .

(١٦٧) اخرجه البخاري في كتاب تفسير القران العظيم ، باب (فسنيسره لليسرى) ٦/١٧٠ برقم ٤٩٤٦ .

(١٦٨) سورة هود من الآية ٤٠ .

العدد ٥٥









(١٦٩) عبارة (مشعر بأن كل من سبق عليه القول) ساقطة من ب .

(١٧٠) اخرجه الطبراني في المعجم الاوسط ١٠٧/٣ برقم ٢٦٣١ ، اسناده صحيح . ينظر : الدرر المنتثرة في الاحاديث المنتشرة ١٢٢/١ .

(١٧١) سورة السجدة الآية ١٣ .

(١٧٢) ينظر : تفسير البيضاوي ٢٢١/٤ .

(١٧٣) جزء من الآية السابقة نفسها .

(١٧٤) سورة يونس من الآية ١٩ .

(١٧٥) عبارة (على إن للتقدير في أزل الآزال تأثيراً في الأحوال والآجال وسيأتي من الكلام ما يتعلق بهذا المقام) ساقطة من ب .

(١٧٦) ينظر : مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ١٧٠/١ . وكتاب مرعاة المفاتيح هو شرح لكتاب مشكاة المصابيح ، المؤلف: أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (المتوفى: ١٤١٤هـ) ، الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند ، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م .

(١٧٧) في ب (على بعض) .

(١٧٨) في ب (المبطل والمحق) .

(١٧٩) اخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي ، باب (فسنيسره للعسرى) ٢١٢/٦ برقم ٤٩٤٩ .

(١٨٠) في ب (الذنب السابق) .

(١٨١) ينظر : مشكاة المصابيح للتبريزي ٣٠/١ رقم الحديث ٨١ .

(١٨٢) هو عبد الله بن عمرو بن العاص، من قريش: صحابي، من النساك. من أهل مكة. فاستأذن رسول الله صلّى الله عليه وسلم في أن يكتب ما يسمع منه، فأذن له. وكان كثير العبادة حتى قال له النبي صلى الله عليه وسلم: إن لجسدك عليك حقا، وإن لزوجك عليك حقا، وإن لعينيك عليك حقا - الحديث. وانزوى - في إحدى الروايات - بجهة عسقلان، منقطعا للعبادة. وعمي في آخر حياته. توفي سنة ٦٥ هـ. له ٧٠٠ حديث. ينظر : طبقات ابن سعد: ٤/ ٨ - ١٣ ، وحلية الأولياء ١/ ٢٨٣ ، وصفة الصفوة ١/ ٢٧٠.

(١٨٣) سورة طه من الآية ١٢١ .

(١٨٤) رواه الامام مسلم في كتاب القدر ، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام ٤٩/٨ برقم ٢ .

(١٨٥) سورة الاعراف من الآية ١٤٥ .

(١٨٦) النَّسَفي هو عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبو حفص، نجم الدين النسفي: عالم بالتفسير والأدب والتاريخ، من فقهاء الحنفية. ولد بنسف وإليها نسبته، وتوفي بسمرقند. قيل: له نحو مئة مصنف، منها " الأكمل الأطوال - خ " في التفسير، و " التيسير في التفسير - خ " وغيرها ،



٢٠محرم
١٤٤٠هـ
٣٠أيلول
٢٠١٨م





كان يلقب بمفتي الثقلين. وهو غير النسفي (المفسر) عبد الله بن أحمد ، توفي سنة ٥٣٧هـ. ينظر : الفوائد البهية ١٤٩ ، والجواهر المضية ١/ ٣٩٤ ، ولسان الميزان ٤/ ٣٢٧.

(١٨٧) المراد به التيسير، في التفسير لنجم الدين، أبي حفص: عمر بن محمد النسفي، الحنفي. المتوفى: بسمرقند، سنة ٥٣٧، سبع وثلاثين وخمسمائة. أوله: (الحمد لله، الذي أنزل القرآن شفاء ... الخ) فسر الآيات بالقول، وبسط في معناها كل البسط. وهو من الكتب المبسوطة في هذا الفن ، وهو مخطوط في ثلاثة اجزاء موجود في موقع مخطوطات جامعة الملك سعود . ينظر كشف الظنون ١/٥١٩ .

(١٨٨) ساقطة من ب .

(١٨٩) ما بين المعقوفتين ساقطة من الاصل وما اثبته من ب .

(١٩٠) سورة الرعد الآية ٣٩ .

(١٩١) هو عبد الرزاق (جمال الدين) بن أحمد (كمال الدين) ابن أبي الغنائم محمد الكاشي (أو الكاشاني أو القاشاني) : صوفي مفسر، من العلماء. له كتب، منها (كشف الوجوه الغر) في شرح تائية ابن الفارض، و (شرح منازل السائرين) للهروي الحنبلي، و (السراج الوهاج) في تفسير القرآن، و (شرح فصوص الحكم لابن عربي) و (تأويلات القرآن) الأول منه، توفي سنة ٧٣٠ هـ . ينظر : هدية العارفين ١/ ٥٦٧ ، وكشف الظنون ٢٦٦ و ٣٣٦ ، ومعجم المطبوعات – ١٤٨٦ .

(١٩٢) سورة الانعام من الآية ٢ .

(١٩٣) (الهيولى) (بضم الياء مخففة أو مشددة) مادة الشيء التي يصنع منها كالخشب للكرسي والحديد للمسمار والقطن للملابس القطنية و (عند القدماء) مادة ليس لها شكل ولا صورة معينة قابلة للتشكيل والتصوير في شتى الصور وهي التي صنع الله تعالى منها أجزاء العالم المادية والتخطيط المبدئي للصورة أو التمثال والقطن (المادة كلها معربة) . (الهيولاني) يقال مشروع هيولاني لا يزال في حال مبدئية ورسم هيولاني أولي لم يجاوز الخطوط الأساسية وهذا ما يقال له (كروكي) . ينظر : المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية في القاهرة ٢/ ١٠٠٤ مادة (هال) .

(١٩٤) ساقطة من ب .

(١٩٥) سورة الاعراف من الآية ٣٤ .

(١٩٦) ينظر : مخطوط تفسير تأويلات القران ، للقاشاني السمرقندي ، لوحة رقم ٢٣٢ .

(١٩٧) سورة الانعام من الآية ٢ .

(١٩٨) سورة الرعد من الآية ٣٩ .

(١٩٩) ينظر : اعراب القران ، للدعاس ٢/١٢٢ .

(٢٠٠) قال الضحاك قضى أجلا يعني أجل الموت وأجل مسمى عنده أجل القيامة فالمعنى على هذا أحكم أجلا وأعلمكم أنكم تقيمون إلى الموت ولم يعلمكم بأجل القيامة وأجل مسمى أمر الآخرة وقيل قضى



٢٠محرم ١٤٤٠هـ
٣٠أيلول ٢٠١٨م





أجلا ما نعرفه من أوقات الأهلة والزروع وما أشبههما وأجل مسمى أجل الموت لا يعلم الإنسان متى يموت . ينظر : اعراب القران ، للنحاس ٥٦/٢ .

(٢٠١) في ب (الاطباق) .

(٢٠٢) المراد الامام القاشاني .

(٢٠٣) في ب (بلقب) .

(٢٠٤) في ب (يتخصص) .

(٢٠٥) ينظر : تأويلات القرآن ، للقاشاني ، لوحة رقم ٢٥ .

(٢٠٦) المراد به التيسير، في التفسير للإمام، أبي القاسم: عبد الكريم بن هوازن، القشيري، الشافعي. المتوفى: سنة ٤٦٥، خمس وستين وأربعمائة. موجود في مكتبة جامعة الملك سعود ، قسم المخطوطات برقم ٤٨٦٧ ، بواقع ٥٠٧ لوحة ، وهو من أجود التفاسير. ينظر : كشف الظنون ، لحاجي خليفة ٥١٩/١.

(٢٠٧) سورة الرعد الآية ٣٩ .

(٢٠٨) ينظر : تفسير التيسير، للقشيري ، لوحة رقم ٢٣٥ . ورد هذا الأثر في شرح اصول اعتقاد اهل السنة والجماعة ، لابي القاسم اللالكائي ٧٣٥/٤ برقم ١٢٠٧ ، والإبانة الكبرى ، لابن بطة ١٣١/٤ برقم ١٥٦٥ . ولفظه : (اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ كَتَبْتَنِي فِي السَّعَادَةِ فَأَثْبِتْنِي فِيهَا، وَإِنْ كُنْتَ كَتَبْتَنِي عَلَى الشِّقْوَةِ فَامْحُنِي مِنْهَا وَاثْبِتْنِي فِي السَّعَادَةِ، فَإِنَّكَ تَمْحُو مَا تَشَاءُ وَتُثْبِتُ، وَعِنْدَكَ أُمُّ الْكِتَابِ) . وكذلك ذكره الامام الطبري في تفسير جامع البيان ٥٦٤/١٣ .

(٢٠٩) سورة النساء من الآية ٧١ .

(٢١٠) سورة البقرة من الآية ١٩٥ .

(٢١١) ما بين المعقوفتين ساقطة من الاصل وما اثبته من ب .

(٢١٢) تفسير الكشاف ، للزمخشري ٣٩٧/٣ .

(٢١٣) عبارة (في السماء الدنيا المكتوب في لوح المحو والإثبات ، فأراد دفعه لمباشرة) ساقطة من ب .

(٢١٤) ينظر : المصباح المنير ، لابي العباس الحموي ٤١٤/٢ مادة عصى .

(٢١٥) ينظر : كتاب وقعة صفين ٣٤٦ – ٣٦٣ .

(٢١٦) سورة الاعراف من الآية ٢٢ .

(٢١٧) ينظر : لطائف الاشارات – تفسير القشيري ٥٢٦/١ ، وتفسير الكشاف ، للزمخشري ٩٣/٢ .

(٢١٨) سورة طه من الآية ١٢٣ .

(٢١٩) ينظر : صبح الاعشى في صناعة الإنشاء ، للقلقشندي ٢٨٩/٢ .

(٢٢٠) ينظر : مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٣٦٤٩/٩ .

(٢٢١) في ب (يحسن) .





(٢٢٢) التُّرْبُشتي هو فضل الله بن حسن، أبو عبد الله، شهاب الدين التربشتي: فقيه حنفي. له كتب بالفارسية والعربية من الثانية مطلب الناسك في علم المناسك " والميسر في شرح مصابيح السنة للبغوي " سلك فيه مسلك الحديث لا الفقه، و " المعتمد في المعتقد " توفي سنة ٦٦١ هـ . ينظر : هدية العارفين ، لإسماعيل البغدادي ٢٨١/١ ، والاعلام للزركلي ١٥٢/٥ .

(٢٢٣) ينظر : المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ، لضياء الدين بن الاثير ١٥٣/١ .

(٢٢٤) سبق تخريجه ص٣٢ .

(٢٢٥) شمس الدين محمد حافظ الشيرازي (والملقب بـ"لسان الغيب وترجمان الأسرار) (نحو ٧٢٥ - ٧٩٢ هـ) هو شاعر فارسي، يعتبر أشهر شعراء الفرس الغنائيين غير منازع. مولده ووفاته بشيراز .لقب بـ «حافظ» لحفظه القرآن الكريم بقراءاته الأربع عشرة. أما لقب "لسان الغيب وترجمان الأسرار" فيعتقد البركات عبد الرحمن الجامي الذي عاش في القرن التالي لعصر حافظ لقبه هذا اللقب في كتابيه نفحات الأنس وبهارستان، وعلل ذلك بأن أشعار حافظ خالية من الاضطراب والتكلف. ينظر : معجم أعلام المورد، لمنير بعلبكي ، ط١ ، بيروت :دار العلم للملايين . صفحة ١٦٩، وتاريخ الشعوب الإسلامية ، لكارل بروكلمان ، ط١ ، نقلة إلى العربية نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي - بيروت :دار العلم للملايين .صفحة ٣٩٦.

(٢٢٦) عبارة (والشقي مقدر شقاوته وهو في بطن أمه) ساقطة من ب .

(٢٢٧) اخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي ، باب ما قيل في أولاد المشركين ١٢٥/٣ برقم ١٣٨٥ .

(٢٢٨) الرَّاغِب الأَصْفَهَاني هو الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء. من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي. توفي سنة ٥٠٢ هـ ، من كتبه (محاضرات الأدباء) ، و (جامع التفاسير) كبير، و (المفردات في غريب القرآن) . ينظر : تاريخ حكماء الإسلام ١١٢، والاعلام ، للزركلي ٢٥٥/٢ .

(٢٢٩) سورة مريم من الآية ٢١ . نقلها عنه صاحب مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ١٦٠/١ .

(٢٣٠) المراد به الامام الراغب الاصفهاني - رحمه الله - .

(٢٣١) المراد به كتاب : محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ .

(٢٣٢) سورة البقرة من الآية ١٩٥ .

(٢٣٣) سورة النساء من الآية ٧١ .

(٢٣٤) ينظر : محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، للراغب الاصفهاني ٣٧/١ .

(٢٣٥) سورة الاحزاب من الآية ١٦ .

(٢٣٦) الامام الزمخشري - رحمه الله - .





(٢٣٧) ينظر : الكشاف ، للزمخشري ٣/٥٣٦ – ٥٣٧ .

(٢٣٨) ينظر : انوار التنزيل واسرار التأويل ، للبيضاوي ٤/٢٢٧ .

(٢٣٩) ينظر : تأويلات القران ، للقاشاني ، لوحة رقم ١٩٠ .

(٢٤٠) ينظر : تفسير روح المعاني ، للألوسي ١١/١٦٠ .

(٢٤١) روي في منتخب كنز العمال بهامش (مسند الامام احمد) ١/٧٧– ٧٨ ، والآجري في الشريعة عن ايوب شيخ لابي بكر بن ابي داود عن اسماعيل بن عمر البجلي ٢/ ٩٥٢ برقم ٥٤٧ .

(٢٤٢) ينظر : مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، لعلي القاري ١/٥٣ .

(٢٤٣) سورة الانسان من الآية ٣٠ . والآية ساقطة من ب .

(٢٤٤) اخرجه الآجري ، كتاب الايمان ، باب الإيمان بأن قلوب الخلائق بين إصبعين من أصابع الرب عز وجل بلا كيف ٣/١١٦١ برقم ٧٣٣ . حديث صحيح بما قبله وما بعده . ينظر : كتاب السنة : لابن ابي العاصم ١/١٠١ .

(٢٤٥) سورة الشمس الآية ٨ .

(٢٤٦) ينظر : تحفة الابرار شرح مصابيح السنة ، للبيضاوي ١/٩٩ .

(٢٤٧) في هذا الحديث أضاف الأصابع إلى اسم الرحمن وفي حديث أم سلمة وأنس أضافه إلى اسم الله ، قال علي القاري في المشكاة : والفرق أنه ابتدأ به ثمة فالرحمة سبقت الغضب، فناسب ذكر الرحمن، وهنا وقع تأييدا للخوف عليهم، فالمقام مقام هيبة وإجلال، فناسب ذكر مقام الجلالة والإلهية المقتضية لأن يخص من شاء بما شاء من هداية أو ضلالة . ينظر : مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ١/١٧٨ .

(٢٤٨) اخرجه البيهقي في شعب الايمان ، باب الاقتصاد في النفقة وتحريم أكل المال الباطل ٥/٢٦١ برقم ٦٦٠١

(٢٤٩) هو عمرو بن شعيب بن محمد السهمي القرشي، أبو إبراهيم، من بني عمرو بن العاص: من رجال الحديث. كان يسكن مكة وتوفي بالطائف سنة ١١٨ هـ . ينظر : تهذيب التهذيب ، للعسقلاني ٨/ ٤٨ – ٥٥ ، وميزان الاعتدال ، للذهبي ٢/ ٢٨٩.

(٢٥٠) فئام من الناس اي : جماعة من الناس . ينظر : غريب الحديث ، لابن الجوزي ٢/٢١٣ .

(٢٥١) عبارة (جاهد في الله حق جهاده) ساقطة من ب .

(٢٥٢) ينظر : شرح السير الكبير ، للسرخسي ١/١١٤ .

(٢٥٣) أبُو اللَّيْث السَّمَرْقندي هو نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السَّمَرْقَنْدي، أبو الليث، الملقب بإمام الهدى: علامة، من أئمة الحنفية، من الزهاد المتصوفين. له تصانيف نفيسة، منها " تفسير القرآن " أجزاء متفرقة منه، وهو غير كبير، وله " عمدة العقائد " و " بستان العارفين " تصوف، سماه " البستان " و " خزانة الفقه " رسالة، و " وغيرها كثير ، توفي سنة ٣٧٣هـ . ينظر : الفوائد البهية ٢٢٠ ، والجواهر المضية ٢/ ١٩٦ .



(٢٥٤) ينظر : فيض القدير شرح الجامع الصغير ، للمناوي ١٣٥/١ .

(٢٥٥) ينظر : المصدر السابق نفسه .

(٢٥٦) بعد البحث لم اقف عليه .

(٢٥٧) الحسن البَصْري هو الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد: تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه .وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك. ولد بالمدينة، وسكن البصرة. وعظمت هيبته= =في القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم. قال الغزالي: كان الحسن البصري أشبه الناس كلاما بكلام الأنبياء، وأقربهم هديا من الصحابة. وله كلمات سائرة وكتاب في (فضائل مكة) بالأزهرية. توفي بالبصرة سنة ١١٠هـ . ينظر : ميزان الاعتدال ١/ ٢٤٥ ، وحلية الأولياء ٢/ ١٣١ .



العدد ٥٥

(٢٥٨) وتورّك عن الحاجة: تبطّأ عنها. ينظر : اساس البلاغة ، للزمخشري ٣٣٠/٢ .

(٢٥٩) ينظر : فيض القدير شرح الجامع الصغير ، للمناوي ١٣٥/١ . ووجدته بلفظ (كتب الحسن البصري إلى الحسن بن علي يسأله عن القضاء والقدر، فكتب الحسن بن علي إلى الحسن البصري ما نصه: " من لم يؤمن بقضاء الله وقدره، خيره وشره فقد كفر، ومن حمل ذنبه على الله فقد فجر.") ينظر : مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، لعلي القاري ٥٩/١ .

(٢٦٠) ينظر : مشكاة المصابيح ، للتبريزي ٣٨/١ . والحديث اخرجه الترمذي في كتاب القدر ، باب ما جاء في القدرية ٢٩٧/٨ برقم ٢٣٠١ . قال أبو عيسى وهذا حديث غريب حسن صحيح.

(٢٦١) ينظر : مجمع بحار الانوار ، لجمال الدين الصديقي ٢٢٩/٢ ، وغريب الحديث ، لابن قتيبة ٢٥٣/١.

(٢٦٢) أما إطلاق اسم المرجئة على الجماعة بمعنى التأخير فصحيح لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد ، وأما اطلاقه بمعنى اعطاء التأخير فظاهر فإنهم كانوا يقولون : لا تضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة ، وقيل الإرجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة فلا يقضى عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من أهل الجنة أو من أهل النار، وقيل الإرجاء : تأخير علي رضي الله عنه عن الدرجة الأولى إلى الرابعة . والمرجئة أربعة أصناف : مرجئة الخوارج ومرجئة القدرية ومرجئة الجبرية والمرجئة الخالصة . ينظر : الملل والنحل ، للشهرستاني ١١٨/١ .

(٢٦٣) أبُو عُبَيْد هو القاسم بن سلاَّم الهروي الأزدي الخزاعي، بالولاء، الخراساني البغدادي، أبو عُبيد: من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه. من أهل هراة. ولد وتعلم بها. وكان مؤدبا. ورحل إلى بغداد ورحل إلى مصر فسمع الناس من كتبه. وحج، فتوفي بمكة سنة ٢٢٤هـ . من كتبه " الغريب المصنف " ، في غريب الحديث و " الأجناس من كلام العرب " و " أدب القاضي ". وقال أبو الطيب اللغوي: أبو عبيد مصنف حسن التأليف إلا أنه قليل الرواية،. ينظر : تذكرة الحفاظ ٢/ ٥ ، وتهذيب التهذيب ٧/ ٣١٥ ، وطبقات النحويين واللغويين ٢١٧.

٢٠محرم ١٤٤٠هـ

٣٠أيلول ٢٠١٨م





٢٠محرم
١٤٤٠هـ
٣٠أيلول
٢٠١٨م

(٢٦٤) ينظر : الصحاح تاج اللغة ، لابي نصر الفارابي ٦٠٨/٢ مادة جبر ، والقاموس الفقهي ، للدكتور سعدي ابو حبيب ١ /٥٨ .

(٢٦٥) عبارة (وفي تعارف المتكلمين يسمون المجبرة) ساقطة من ب .

(٢٦٦) النَّبَزُ : بفتحتين اللَّقب والجمع الأَنْبَازُ و نَبَزَهُ أي لقبه وبابه ضرب و تَنَابَزُوا بالألقاب لقَّب بعضهم بعضا . ينظر : الصحاح تاج اللغة ، للفارابي ٨٩٧/٣ مادة (نبز) .

(٢٦٧) البيت من قصيدة لهُدبة بن خشرم قالها عند معاوية، وذلك أن هدبة قتل ابنَ عمه زيادة بن زيد، فرفعه أخوه عبد الرحمن بن زيد إلى سعيد بن العاص وكان أمير المدينة، فكره سعيدٌ الحكم بينهما، فأرسلهما إلى معاوية بالشام، فلما صارا بين يديه، قال عبد الرحمن: يا أمير المؤمنين أشكو إليك مظلمتي وقتل أخي، فقال معاوية لهدبة: ما تقول؟ قال هدبة: أتحب أن يكون الجواب شعراً أم نثراً؟ قال: بل شعراً، فإنه أنفع، فقال هدبة:

ألا يا لقومي للنوائب والدهر ... وللمرء يُردي نفسه وهو لا يدري

وللأرض كم من صالحٍ قد تأكَّمت ... عليه فوارَتْه بلمَّاعةٍ قَفْرِ

ينظر : الأغاني ، لابي الفرج الاصفهاني ٢١/ ٢٦٤، وخزانة الأدب ، لعبد القادر البغدادي ٩/ ٢٣٧.

(٢٦٨) ينظر : الصحاح تاج اللغة ، لابي نصر الفارابي ٧٨٢/٢ مادة قدر .

(٢٦٩) المطرزي هو ناصر بن عبد السيد بن علي بن المطرز، أبو الفتح المطرزي النحوي الأديب، كان رأساً في فنون الأدب، وداعية إلى الاعتزال، من مصنفاته: شرح المقامات، والمغرب في ترتيب المعرب، مات سنة (٦١٠هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٨/٢٢) ، وبغية الوعاة (٣١١/٢).

(٢٧٠) هو كتاب المغرب في ترتيب المعرب ، المؤلف : أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرزي ، الناشر : مكتبة أسامة بن زيد – حلب ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٩ ، تحقيق : محمود فاخوري و عبدالحميد مختار .

(٢٧١) ينظر : المغرب في ترتيب المعرب ، للمطرزي ١٧٣/١ .

(٢٧٢) المراد به حديث (صنفان من امتي .....) السابق ذكره .

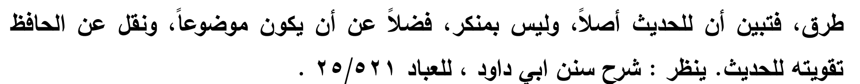
(٢٧٣) في ب (والتوفيق) .

(٢٧٤) سورة القمر الآية ٤٩ .

(٢٧٥) اخرجه الامام مسلم في كتاب الايمان ، باب معرفة الايمان والاسلام والقدر ٢٨/١ برقم ١٠٢ .

(٢٧٦) صحيح مسلم ، كتاب القدر ، باب كل شيء بقدر ٥١/٨ برقم ٦٩٢٢ ، وتمامه قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم– « كُلُّ شَىْءٍ بِقَدَرٍ حَتَّى الْعَجْزُ وَالْكَيْسُ أَوِ الْكَيْسُ وَالْعَجْزُ ».

(٢٧٧) اخرجه ابو داود في سننه كتاب السنة ، باب في القدر ٢٢٠/٥ برقم ٤٦٩١ ، وتمامه (الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هَذِهِ الأُمَّةِ: إِنْ مَرِضُوا فَلاَ تَعُودُوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلاَ تَشْهَدُوهُمْ.) وهو حديث حسن، حسنه الألباني في الطحاوية والروض والمشكاة والظلال والصحيحة رقم (٢٧٤٨)، وقال: إن له عدة

طرق، فتبين أن للحديث أصلاً، وليس بمنكر، فضلاً عن أن يكون موضوعاً، ونقل عن الحافظ تقويته للحديث. ينظر : شرح سنن ابي داود ، للعباد ٢٥/٥٢١ .

(٢٧٨) ينظر شرح الاصول الخمسة ، للقاضي عبد الجبار: ١٣٥ – ١٣٦ .

(٢٧٩) عبارة (يأتي منه الخير والسرور ، وإن آهرقن) ساقطة من ب .

(٢٨٠) ينظر : فيض القدير شرح الجامع الصغير ، للمناوي ٤١٩/١ .

(٢٨١) هو زيد بن أسلم العدوي العمري، مولاهم، أبو أسامة أو أبو عبد الله: فقيه مفسر، من أهل المدينة. كان مع عمر بن عبد العزيز أيام خلافته. وكان ثقة، كثير الحديث، له حلقة في المسجد النبوي. وله كتاب في (التفسير) رواه عنه ولده عبد الرحمن توفي سنة ١٣٦ هـ. ينظر : تذكرة الحفاظ ١/ ١٢٤ ، وتهذيب التهذيب ٣/ ٣٩٥.

(٢٨٢) ما بين المعقوفتين ساقطة من الاصل وما اثبته من ب .

(٢٨٣) سورة الانسان من الآية ٣٠ .

(٢٨٤) سورة البقرة من الآية ٣٢ .

(٢٨٥) سورة الاعراف من الآية ٨٩ .

(٢٨٦) سورة الاعراف من الآية ٤٣ .

(٢٨٧) سورة المؤمنون من الآية ١٠٦ .

(٢٨٨) سورة الحجر من الآية ٣٩ . وينظر : فيض القدير ، للمناوي ٤١٩/١ .

(٢٨٩) عبارة (وينهى عنه يشبه قول المجوس) ساقطة من ب .

(٢٩٠) ينظر : كتاب التوحيد ، لابي منصور الماتريدي ٣١٥ .

(٢٩١) حُذَيْفَة بن اليمَان هو حذيفة بن حِسل بن جابر العبسيّ، أبو عبد الله، واليمان لقب حسل: صحابي، من الولاة الشجعان الفاتحين. كان صاحب سر النبي صلّى الله عليه وسلم في المنافقين، لم يعلمهم أحد غيره.

واستقدمه عمر إلى المدينة، فلما قرب وصوله اعترضه عمر في ظاهرها، فرآه على الحال التي خرج بها، فعانقه وسرَّ بعفته. ثم أعاده إلى المدائن، فتوفي فيها سنة ٣٦ هـ . له في كتب الحديث ٢٢٥ حديثا. ينظر : تهذيب التهذيب ٢/ ٢١٩ ، والإصابة ١/ ٣١٧ ، وحلية الأولياء ١/ ٢٧٠ .

(٢٩٢) سنن ابي داود ، كتاب السنة ، باب في القدر ٢٢٥/٥ برقم ٤٦٩٢ .

(٢٩٣) قال عبد المحسن العباد في شرحه للسنن : وهو هنا نص في القدرية . ينظر : شرح سنن ابي داود ، لعبد المحسن العباد ٢٨/٢٧ .

(٢٩٤) المراد به حديث (الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هَذِهِ الأُمَّةِ: إِنْ مَرِضُوا فَلاَ تَعُودُوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلاَ تَشْهَدُوهُمْ.) تم تخريجه في الصفحة السابقة .

(٢٩٥) المراد بالعدل: معناه برأيهم أن الله لا يخلق أفعال العباد، ولا يحب الفساد، بل إن العباد يفعلون ما أمروا به وينتهون عما نهوا عنه بالقدرة التي جعلها الله لهم وركبها فيهم وأنه لم يأمر إلا بما أراد







ولم ينه إلا عما كره، وأنه ولي كل حسنة أمر بها، بريء من كل سيئة نهى عنها، لم يكلفهم ما لا يطيقون ولا أراد منهم ما لا يقدرون عليه.. والمراد بالتوحيد : خلاصته برأيهم، هو أن الله تعالى منزه عن الشبيه والمماثل (ليس كمثله شيء) ولا ينازعه أحد في سلطانه ولا يجري عليه شيء مما يجري على الناس. وهذا حق ولكنهم بنوا عليه نتائج عدة منها: استحالة رؤية الله تعالى ، وأن الصفات ليست شيئاً غير الذات، وإلا تعدد القدماء في نظرهم، لذلك يعدون من نفاة الصفات وبنوا على ذلك أيضاً أن القرآن مخلوق لله سبحانه وتعالى. ينظر : عون المعبود ، للعظيم آبادي ١٣ /٥



المصادر والمراجع

١- ابن كمال باشا وأثره في الفقه الحنفي: علي محمد مصطفى الفقير، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية العلوم الإسلامية.

٢- ابن كمال باشا وآراؤه الإعتقادية : سيد حسين سيد باغجوان ، اطروحة دكتوراه ، جامعة أم القرى ، كلية الدعوة وأصول الدين ، السعودية ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

٣- أصول الدين : للإمام أبي عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي (ت ٤٢٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٤- انوار التنزيل واسرار التأويل : ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) ، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ .

٥- البداية والنهاية : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) ، المحقق: علي شيري ، الناشر: دار إحياء التراث العربي ، الطبعة: الأولى ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨ م .

٦- تاريخ بغداد : للإمام أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، مطبوع مع ذيوله، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٧هـ.

٧- تفسير ابن كمال باشا، في تفسير سورتي الفاتحة والبقرة: للباحث نوح مصطفى الفقير، رسالة ماجستير، جامعة عمان .

٨- تفسير الرازي : مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ .

٩- تفسير القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة ، الطبعة : الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .

١٠- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، سنة الولادة ٤٦٧/ سنة الوفاة ٥٣٨ ، تحقيق عبد الرزاق المهدي ، الناشر دار إحياء التراث العربي ، مكان النشر بيروت .

١١- الجامع الكبير "سنن الترمذي" ، المؤلف : أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي ، المحقق: د. بشار عواد معروف ، الناشر: دار الجيل - بيروت + دار الغرب الإسلامي - بيروت ، الطبعة: الثانية ١٩٩٨م .

١٢- الجليس الصالح الكافي والانيس الناصح الشافي ، أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الجريرى النهرواني (المتوفى: ٣٩٠هـ) ، المحقق: عبد الكريم سامي الجندي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .

٢٠محرم ١٤٤٠هـ
٣٠أيلول ٢٠١٨م



١٣- الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، المؤلف: عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (المتوفى: ٧٧٥هـ) ، الناشر: مير محمد كتب خانه – كراتشي .

١٤- سير أعلام النبلاء : محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله ، سنة الولادة ٦٧٣/ سنة الوفاة ٧٤٨ ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي ، الناشر مؤسسة الرسالة ، سنة النشر ١٤١٣ ، مكان النشر بيروت .

١٥- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ) ، حققه: محمود الأرناؤوط ، خرج أحاديثه : عبد القادر الأرناؤوط ، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

١٦- شرح التلويح على التوضيح ، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني الشفعي ، سنة الولادة بلا/ سنة الوفاة ٧٩٢ هـ ، تحقيق زكريا عميرات ، الناشر دار الكتب العلمية ، سنة النشر ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م. ، مكان النشر بيروت .

١٧- شرح النووي على مسلم ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ .

١٨- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية : طاشكبري زادة (ت ٩٦٨هـ)، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

١٩- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: للإمام أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٢٠- صحيح البخاري : الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، الناشر: دار طوق النجاة ، الطبعة : الأولى ١٤٢٢هـ .

٢١- صحيح مسلم : للإمام مسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٢٢- الطبقات السنية في تراجم الحنفية : للمولى تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي المصري الحنفي، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة – مصر، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م .

٢٣- عون المعبود شرح سنن ابي داود ، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة : الثانية ، ١٤١٥ هـ .

٢٤- غريب الحديث : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ، المحقق : الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٥ – ١٩٨٥ .

٢٥- غريب الحديث ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد ، سنة الولادة ٢١٣/ سنة الوفاة ٢٧٦ ، تحقيق د. عبد الله الجبوري ، الناشر مطبعة العاني ، سنة النشر ١٣٩٧ ، مكان النشر بغداد.

٢٦- فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل: سالم عبد الرزاق أحمد ، الناشر وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بغداد – العراق، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٢٧- المواقف ، المؤلف : عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي ، الناشر : دار الجيل – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧ ، تحقيق : د.عبد الرحمن عميرة .



٢٠محرم
١٤٤٠هـ
٣٠أيلول
٢٠١٨م





٢٠محرم
١٤٤٠هـ
٣٠أيلول
٢٠١٨م

Summary

Praise be to God, prayer and peace be upon the Prophet Muhammad, peace be upon him and his family and companions and followed them until the Day of religion either:

Thus, through the review of the issue of the extent of faith and search, we find it important the issue of fundamentalism, they are of the pillars of faith are not true to their faith, and therefore our duty to the extent of faith and stick with it because it is the basis of this life. The most important thing rid him of this research is to answer the question raised of old, newly raised, that: it should not be talking in the pot matters at all, arguing that it is a matter of doubt and uncertainty, and that the door still its feet, and lost it understood at. The answer for this: that the prohibition set out the position on the following matters:

1_ go into much vanity, and without knowledge there is no evidence. 2_ rely on to know the fate of the human mind minor. It 3_ leaves the delivery and compliance to God Almighty _ _ in the capacity. 4_ Find the hidden side in the pot. 5 _ interceptors questions which may not be reflected: like telling intransigent: Why the guidance of Allah So and so, and so and so astray? And why God instructed man among the other creatures? And why God Flana richest and poorest Flana? And so on. . . , And asked = from Mstvhma there is nothing wrong; is health of sample question, asked of the obstinate _ is not consistent learner _ that it does not solve a few asked not in large (). 6_ conflict in the pot: which leads to different people in it, and in Afteragahm would, then it is forbidden to him.

